قصص القرآن والسنة

دروس وعبر

لقمان الحكيم

الشيخ الدكتور

أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

الألوكة

www.alukah.net

00201156800204

www.alukah.net

شبكة الألوكة

قَصَصُ القرآنِ والسُّنة

لقمان الحكيم عليه السلام

دروسٌ وعِبَر - الجزء الثالث

تأليف الفقير إلى عفو ربه الشيخ الدكتور

أبي عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٤هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ: فإنَّ أحسنَ القَصَصِ ما قصَّه اللهُ علينا فى كتابه العزيزِ وسنةِ رسوله ﷺ؛ إذ فيهما الدروسُ والعِبَرُ التي بها صلاحُ الدنيا والآخرةِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال اللهُ تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ [يوسف:٣]، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝١١١﴾ [يوسف:١١١].

ومن هذه القصصِ العظيمةِ المليئةِ بالعلمِ النافع والعملِ الصالحِ والخلقِ القويم والتوحيدِ الخالص: قصةُ العبدِ الصالحِ الحكيمِ لقمانَ الذي أثنى عليه اللهُ سبحانه، وخلَّده في كتابِه، ورفَع ذكرَه، وآتاه الحِكمةَ، ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٦٩﴾ [البقرة:٢٦٩].

وقد كان حريصًا على حُسنِ تربيةِ ولدِه بتعليمِه ووعظِه وإرشادِه للمعتقدِ الصحيح، والمنهجِ القويمِ، والعبادةِ الصحيحةِ، ومكارمِ الأخلاق، والبِرِّ والصِّلةِ وغيرِ ذلك مما ورد في قصتِه ونصيحته لولده، وهذا البحثُ المختصر في الدروسِ المستفادةِ من

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العبد الصالح لقمانَ، كتبته ليستفيدَ منه الآباءُ فى حُسنِ تربية أولادهم وتوجيهِهِم، لعله يكونُ سببًا فى صلاحِهِم فى دنياهم وأُخْراهم، وكذلك ليُدرَّسَ فى دور تعليمٍ وتحفيظ القرآنِ والسُّنَّة على نهجِ سلفِ الأمَّةِ من الصحابةِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ.

واللهَ تعالى أسألُه أن يجعلَه عملًا خالصًا لوجهِه الكريم، نافعًا لعبادِه المؤمنين، فى كلِّ وقتٍ وحين، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وبارك على نبيِّنا وحبيبِنا وقدوتِنا ومعلِّمِنا ومُرَبِّينا محمدٍ وعلى آلِه وأصحابه أجمعينَ، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين!

دكتور/ سمير بن أحمد الصباغ

يرحمه الله تعالى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول: لقمان والحكمة

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾

لقد أثنى اللهُ على العبدِ الصالحِ لقمانَ عليه السلام، وذكر طرفًا من تربيتِه ونُصحِه وتعليمِه لولدِه، وضربه لنا مثلًا ونموذجًا صالحًا لتربيةِ أولادنا.

وسنبين في هذا الفصلِ التعريفَ بلقمانَ عليه السلام، وكيف كان نعمةً من اللهِ على ولدِه بما آتاه من أُسُسِ التربيةِ الصحيحةِ والتوحيدِ الخالصِ، والأدبِ الجَمِّ، والعبادةِ الصحيحة، وكيف آتاه اللهُ الحِكمةَ التي تمثلُ العلمَ النافعَ، والعملَ الصالحَ، والفهمَ الصحيحَ، والفِطنةَ والبصيرةَ، وكيف علَّمَه شُكرَ النِّعَمِ مع أنه سبحانه هو الغنيُّ الحميدُ، قال اللهُ سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾.

وهذا ما نفصِّله في المباحث الآتية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

ذكر لقمان في القرآن الكريم

لقد ذكَرَ اللهُ تعالى لقمانَ في القرآنِ الكريمِ، وأنزل سورةً باسمِه، وخلَّد ذِكرَه؛ ببركةِ توحيدِه وعلمِه واستقامتِه على منهجِ ربِّه، وحرصِه على حُسنِ تربيةِ ولدِه، فقال سبحانه:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ

بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ
﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ
لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [لقمان: ١٢-٢٠].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثانى

التعريف بـ: لُقْمانَ عليه السلام

لقمانُ عبدٌ صالحٌ، ليس نبيًّا ولا رسولًا؛ على الراجحِ، وهو قولُ جماهيرِ العلماء، وآتاه اللهُ الحِكمةَ ببركةِ حرصِه على العلمِ النافع والعملِ الصالح، مع إخلاصِه للهِ، واستقامتِه على منهجِ الله، وكان فى زمان نبيِّ الله داودَ وسليمانَ عليهما السلام، وكان يعلِّمُ الناسَ ويُفْتِيهم قبلَ بعثةِ داودَ ﵇، ثم لمَّا بعَثَ اللهُ داودَ ﵇ نبيًّا كانَ من أتباعِه وتلاميذِه- وقيل: إنه كان من بلادِ النوبةِ بأسوانِ في مصرَ- ولذلك ذكر البخاريُّ قصتَه من القرآنِ والسُّنَّة فى كتابِ أحاديثِ الأنبياءِ من صحيحِهِ بعد ذكرِه لنبيِّ اللهِ داودَ وسليمانَ عليهما السلام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

نعمةُ اللهِ على الولدِ بالأبِ الصالحِ

مِن نِعَمِ اللهِ على الولدِ أن يُرزَقَ بوالدينِ صالحينِ عالمين باللهِ تعالى وشرعِه يُحسِنان تربيتَه على منهجِ الله بالكتابِ والسنة، فالأولادُ بالفِطرةِ يُقلِّدون آباءهم، كما قال اللهُ تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٠٤} [المائدة:١٠٤]، وكما قال النبيُّ ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**»[1].

فالولدُ يُولَدُ مفطورًا على الإسلامِ والسُّنة، ولكنَّ الوالدينِ هما اللذان يكونانِ سببًا في الحفاظِ على هذه الفِطرة، واستقامةُ

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).

www.alukah.net

الولدِ باستقامتِهِم هم على منهجِ اللهِ، ويكونان السببَ فى انحرافِ الولد عن الفطرةِ بانحرافِهما عن منهجِ اللهِ تعالى.

فإذا كان الوالدُ عالمًا متدينًا متمسكًا بحبلِ الله، قلَّدَ الولدُ أباه، وقلَّدتِ البنتُ أُمَّها فى هذه الاستقامةِ، وإذا كان الوالدُ منحرفًا كان الولدُ منحرفًا بتقليدِه لوالدِه، ويقولُ- كما قال مَن ضَلَّ قبلَه-: {قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٧٤} [الشعراء:٧٤]، ولذلك قال الشاعرُ:

وينشَأُ ناشئُ الفِتْيانِ فينا * على ما كانَ عَوَّدَه أبوه

فالأبُ الصالحُ العالمُ الحكيمُ من عظيمِ نِعَمِ اللهِ على الولد، فصلاحُ الآباءِ من أهمِّ وسائلِ صلاحِ الأبناء، وفي هذه القصةِ بيانُ نعمةِ الله على ابنِ لقمانَ بصلاحِ والدِه، وعلمِه، وحكمتِه، وتعليمِه لولده، ومصاحبته إيَّاه، ووعظِه، ونصحِه، وإرشاده بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ بألطفِ عبارةٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع: أُسُسُ تربيةِ الأبناءِ

اللهُ جل وعلا أوصى بالأبناءِ خيرًا، كما أوصى الأبناءَ بالآباءِ خيرًا، فقال اللهُ تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨]، وقال للآباءِ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء:١١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦].

واللهُ تعالى لم يَترُكْنا هَمَلًا ولا سُدًى، وإنما بَيَّن لنا كيف نُربِّي أبناءَنا التربيةَ الصحيحةَ، وضرَبَ لنا الأمثلةَ والنماذجَ التى نحتذي بها فى تربيةِ الأولادِ، كهذا النموذجِ الذي نحن بصَدَدِه فى وصايا لقمانَ عليه السلام لولدِه.

ومن الأُسُسِ والرَّكائزِ التى بيَّنها اللهُ فى الكتابِ والسُّنَّة لحُسنِ تربيةِ الأبناء ما يلي:

١- **العلم**: أي: وجوبُ تعلُّمِ الآباء كيفيةَ تربيةِ الأبناءِ من الكتاب والسُّنة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد زخَرَ القرآنُ العظيم والسُّنةُ المُطهَّرةُ بالآياتِ البيِّناتِ والأحاديثِ الصحيحةِ الدالة على توجيهِ الأبناءِ بالتربيةِ والتعليمِ، والنصحِ، والوعظِ، والإرشادِ بشتَّى الطرقِ والوسائلِ، ومن ذلك قولُ النبي ﷺ: «**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الوَالِدِ، أُعَلِّمُكُمْ**»(١)، فالنبيُّ ﷺ يُعلِّمُنا كلَّ شيءٍ، وكلُّ ذلك ثابتٌ فى الكتاب والسنة، فالأبُ لا يستطيعُ أن يربِّيَ ولدَه إلا بالعلمِ، وفاقدُ الشيء لا يُعطيه، والعلمُ قبلَ القولِ والعملِ.

٢- اعتقادُ الآباء أنَّ حُسنَ تربيةِ الولد فريضةٌ شرعيةٌ واجبةٌ على كلِّ أبٍ وأمٍّ، كما قال اللهُ تعالى: {يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ} [النساء:١١]، وقال سبحانه: {قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ} [التحريم:٦]؛ أي: أَحسِنوا تربيةَ أنفُسِكم وأولادِكم وأزواجِكم؛ لتنجوا جميعًا من عذاب النار.

---

(١) أخرجه أبو داود (٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقال النبيُّ ﷺ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[(١)].

وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ سِائِلٌ كُلَّ راعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أحفِظَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»[(٢)].

٣- التربية بالقدوة:

الأصلُ في صلاحِ الأولادِ صلاحُ الوالدين، فالولدُ يحاكي أفعالَهما وأخلاقَهما وطباعهما من خيرٍ وشرٍّ، فلا بدَّ للوالدين أن يكونا قدوةً في أنفسهما بتمسُّكِهما بشرعِ الله والعملِ به، فالولد سرُّ أبيه، وظِلُّه، وإذا كان العودُ مستقيمًا كان الظلُّ مستقيمًا، وإن كان

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).
(٢) انظر: التعليقات الحسان (٤٤٧٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العودُ مُعوَجًّا كان الظلُّ مُعوَجًّا، ولا يستقيمُ الظلُّ والعودُ أعوَجُ؛ إلا أن يشاء الله، فالوالدان هما العود، والأولادُ ظلُّهم.

٤- **الضراعةُ إلى اللهِ**، والدعاءُ بصلاحِ الأولادِ؛ فإنَّه لا يُصلِحُ الولدَ ويَهديه إلا اللهُ سبحانه، فعلى الوالدين الأخذُ بأسبابِ إصلاحِ الولدِ بتعليمِه وحسنِ توجيهِه وتأديبه بشتى الوسائلِ المشروعة، واللهُ هو الهادي، ومن أعظمِ هذه الوسائل الدعاءُ، فالدعاءُ له أعظمُ الأثرِ في إصلاحِ الأبناء، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠]، وقال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»(١).

وأعظمُ نموذجٍ لذلك استجابةُ اللهِ لدعاء نبيِّه إبراهيمَ عليه السلام حينما دعا وقال: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠﴾ [الصافات:١٠٠]، فقال اللهُ تعالى: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١﴾ [الصافات:١٠١]، ولما دعا زكريَّا ربَّه وقال: ﴿قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٥٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾} [آل عمران:٣٨]، قال اللهُ تعالى: {فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾} [آل عمران:٣٩]، ولمَّا دعت المرأةُ الصالحة أمُّ مريمَ وقالت: {وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾} [آل عمران:٣٦]، قال اللهُ تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا} [آل عمران:٣٧]، وقد نهى النبيُّ ﷺ عن الدعاءِ على الأولادِ؛ لما فيه من الخطرِ عليهم فقال: «**لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ**»[(١)].

٥- مصاحبةُ الولدِ ونصحُه وتعليمُه وإرشادُه بالحِكمةِ والموعظة الحسنة، والرِّفق واللين، كما فعل نبيُّ اللهِ إبراهيمُ عليه السلام في تربيتِه لإسماعيلَ عليه السلام، وكما فعل العبدُ الصالحُ لقمانُ في وصيَّتِه لولده، وكما فعل النبيُّ محمدٌ ﷺ مع أولادِه وأولادِ المسلمين،

(١) أخرجه مسلم (٣٠٠٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علَّمَهم كلَّ خير، ونهاهم عن كلِّ شرٍّ، فكانوا أولادًا صالحين، علماءَ وفقهاءَ ومصلحين، فتح اللهُ بهم الدنيا شرقًا وغربًا، فنشَروا الهُدَى ودينَ الحقِّ.

٦- تحذيرُ الأولاد من الشرِّ ووسائلِه، وتجنيبُهُم جميعَ وسائلِ الفتن، وإرشادُهم إلى البديلِ الصالحِ.

٧- النظرُ فى صحبةِ الأولاد وإرشادهم لمصاحبةِ الصالحين أولادِ الصالحين؛ لأنَّ المرءَ على دينِ خليله، والصاحبُ ساحبٌ.

٨- الرِّفقُ بالولدِ والرحمةُ فى التربيةِ والتوجيه، والشدَّةُ فى الوقتِ المناسب لتأديبه عند الحاجةِ إلى ذلك.

وقد سلك لقمانُ الحكيمُ كلَّ هذه الأُسُسَ والوسائلَ فى حُسنِ تربية الولدِ عقَديًّا وتعبُّديًا وأخلاقيًّا وسلوكيًّا، وكان مثالًا يُحتذَى به فى التربيةِ كما بيَّن اللهُ تعالى فى القرآنِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس: لقمانُ والحِكْمة

فى هذا المبحثِ نبيِّنُ نعمةَ الله على لقمانَ بالعلمِ والعملِ والفهمِ الصحيح، وثناءَ الله عليه بذلك كلِّه، ونبيِّنُ معنى الحِكمةِ وأسباب نوالها؛ إذ إنها مَحْضُ هِبةٍ من اللهِ للعبدِ، ونذكُرُ أسبابَ الحرمانِ من هذه النِّعمة، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: معنى الحكمة

تُطلَق الحكمةُ على كثيرٍ من المعانى، فيُراد بها القرآنُ العظيم، ويرادُ بها السُّنَّةُ النبوية المطهَّرة، ويرادُ بها الفقهُ والفهمُ الصحيح فى الدين، ويرادُ بها العلمُ النافعُ والعملُ الصالح عمومًا، ويرادُ بها النُّبوَّةُ، ويرادُ بها القولُ السديدُ والحكمُ العادل، والمنعُ من السَّفَهِ فى الأقوالِ والأفعالِ والحركاتِ والسَّكَناتِ، ويرادُ بها إتقانُ الأمور، والتوفيقُ للسَّدادِ والرشادِ.

فالحِكمةُ كلمةٌ جامعةٌ لكل معاني الخيرِ التى يُحِبُّها اللهُ ويرضاها، فهى العلمُ النافعُ والعملُ الصالحُ المُستقَى من كتابِ الله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسُنَّةِ رسولِه بفهم الصحابةِ الكرامِ، وهى التوفيقُ والسدادُ من اللهِ للعبدِ فى شتى أحوالِه؛ في أقوالِه، وأفعالِه، وأحكامِه، وقضائه، ونصحِه، وإرشاده وفهمه، وغير ذلك.

ثانيًا: الحِكمة هِبَةٌ من اللهِ للعبدِ

الحِكمةُ محضُ هبةٍ ورزقٍ من اللهِ تعالى لمَن يشاءُ من عبادِه الصالحين، قال اللهُ تعالى: {يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾} [البقرة:٢٦٩]، ولذلك قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، فالذي آتاه إيَّاها هو اللهُ وحدَه، كما قال اللهُ تعالى لنبيِّه الكريمِ محمدٍ ﷺ: {وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾} [النساء:١١٣]، وقال سبحانه: {لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾} [آل عمران:١٦٤]، وقال: {كَمَآ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾} [البقرة:١٥١]، وقال لنساءِ النبيِّ ﷺ: {وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾} [الأحزاب:٣٤]؛ أي: اذكُرْنَ نعمةَ الله عليكنَّ بالنبيِّ محمدٍ ﷺ وبما يتلوه عليكنَّ من القرآنِ والسُّنَّةِ، وذلك سبيلُ الفَوزِ والنجاةِ في الدنيا والآخرةِ.

ثالثًا: أسباب نوال الحِكمة

لكي يصلَ العبدُ إلى هذه النِّعمةِ لا بدَّ من توفُّرِ شروطٍ وانتفاءِ موانعَ، من الشروطِ والأسبابِ الجالبة لهذه النِّعمة ما يلي:

١- العلمُ النافع:

فطلبُ العلمِ هو أولُ سبيلٍ لنَوالِ الحِكمة؛ لأن الجاهلَ لا يكونُ حكيمًا، ففاقد الشيء لا يعطيه، والعلمُ النافع هو علمُ الوحيينِ الشريفينِ من الكتاب والسُّنَّةِ بفهمِ أصحابِ النبيِّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ، قال النبيُّ ﷺ: «وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ»(١)، فالعلمُ نورٌ، والعالمُ نورٌ، ينيرُ اللهُ به الظلماتِ، ويَهدي به إلى الطريقِ المستقيمِ، فالكواكب مظلمةٌ بالليل، والله تعالى ينيرُها بالقمرِ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ [الفرقان: ٦١].

٢- العملُ الصالح:

وهو التطبيقُ العمليُّ للعلمِ النافع؛ إذ العلمُ بلا عملٍ لا قيمةَ له؛ بل يكون حجةً على صاحبِه، ووبالًا عليه فى الدنيا والآخرة، والعبدُ لا ينال الحكمةَ بمجرد العلم، فكم من أناسٍ تعلَّموا ثم صار كلٌّ منهم رأسًا فى البدعةِ والضلالة، فلا يكونُ حكيمًا إلا من كان عالمًا عاملًا بعلمِه مخلصًا لربِّه.

٣- الفهمُ الصحيحُ عن اللهِ ورسوله:

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٥)، وابن ماجه (٢٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو الموافقُ لفهم أصحاب النبيِّ ﷺ؛ إذ إنهم أعلمُ الناس بالكتابِ والسُّنة، وأفهم منَّا لمرادِ اللهِ ورسولِه، وأعلمُ بلغةِ العربِ، وهم الذين تربَّوا على يد النبيِّ ﷺ، وعلى مائدةِ النبوَّة، وكلُّ من فهم الكتابَ والسنةَ على غير فهمِ الصحابة يستحيلُ أن يكون حكيمًا؛ لأنه صار بذلك ضالًّا منحرفًا عن الفهمِ الصحيحِ الذي أمر به اللهُ ورسولُه، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥]، وفي هذه الآيةِ الأمرُ بوجوبِ اتباع سبيلِ المؤمنين- وهم النبيُّ ﷺ وصحابتُه الكرامُ- في العلمِ والفهمِ والعمل، وقال النبيُّ ﷺ: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**»(١)؛ أي: تمسَّكوا بسُنَّتي بفهمِ أصحابي، وعلى رأسهم الخلفاءُ الراشدون المهديُّونَ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ رضي الله عنهم، وقال: «**إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ**

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَعْدِي - وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَمَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ»[(١)]. وفى لفظٍ: «وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ»[(٢)].

٤- الخبرة والتجربة ومشورة الأكابر:

روَى البخاريُّ فى «الأدب المفرد»: «لا حكيمَ إلا ذو تجربةٍ»[(٣)]، وقال النبيُّ ﷺ: «البَرَكَةُ معَ أَكَابِرِكُمْ»[(٤)]، وقد نفعَنا اللهُ بعلم نبيِّه موسى عليه السلام، وخبرتِه، وتجربتِه حينما فُرِضت الصَّلاة خمسينَ صلاةً، فقال موسى عليه السلام: «ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ...»[(٥)]، حتى صارت خمسًا فى العملِ، وخمسين فى الأجرِ

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٩٩)، زأحمد (٢٣٢٧٦).
(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٠٥).
(٣) انظر: الأدب المفرد (ص١٩٩).
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢١٨).
(٥) أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (٢٥٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بفضلِ الله تعالى، ثم بتوفيق اللهِ تعالى لموسى في نُصحِه للنبيِّ محمدٍ عليهم جميعًا أفضلُ الصَّلاةِ والتسليمِ.

٥- رجاحة العقل والفِطنة والبصيرة في الدين:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة:٢٦٩]؛ أي: أصحابُ العقولِ السليمةِ والفِطَرِ المستقيمة.

٦- الاستعانةُ بالله في نَوالِ رحمتِه وحكمتِه:

فالتوفيقُ للخيرِ مِنَّةٌ وفضلٌ من الله وحدَه، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ﴾ [النحل:٥٣]، وقال على لسانِ شُعيبٍ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ [هود:٨٨]، وعلَّمَ النبيُّ ﷺ معاذَ بنَ جبلٍ أن يقولَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[(١)].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالعبدُ لا يُوفَّقُ ولا يعانُ ولا يُلهَمُ الحِكمةَ إلا بمعونةِ الله وفضلِه ورحمتِه، وقد دعا النبيُّ ﷺ لابن عباسٍ بالحِكمةِ، فآتاه اللهُ إيَّاها فقال: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ، وَتَأْوِيلَ الكِتَابِ»(١).

٧- الحِلمُ والرِّفقُ والصبرُ واللين وعدمُ التعجُّلِ:

قال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(٢)، وقال لأشَجِّ عبدِ القيسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ، وَالأَنَاةُ»(٣)، وقال ﷺ: «الأَنَاةُ مِنَ اللهِ وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»(٤). فالعجولُ والفَظُّ يستحيلُ أن يكونا حكيمَينِ.

٨- **العدل**: فمَن التمس العدلَ فى جميعِ أموره ولو على نفسِه آتاه اللهُ الحِكمةَ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٦)، والترمذي (٣٨٢٤)، وابن ماجه (١٦٦). واللفظُ لابن ماجه.
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٩٤).
(٣) أخرجه مسلم (١٧، ١٨).
(٤) أخرجه الترمذي (٢٠١٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩- التثبُّتُ والتروِّي: قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات:٦]، وقال عن سليمانَ عليه السلام حينما جاءه الهدهدُ بخبرِ مملكة سبأ، وأنهم قومٌ مشركون يسجُدونَ للشمس من دون اللهِ: ﴿۞قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٧﴾ [النمل:٢٧]، مع كونِ الهُدهدِ صادقًا، ولكن هذا مبلغُ الحكمةِ في التروِّي والتثبتِ وأخذِ القرار، فاللهمَّ أَلهِمْنا الحِكمةَ!

١٠- وجِماعُ كلِّ ذلك الإخلاصُ للهِ تعالى في كلِّ ما ذُكِرَ: فلا ينالُ مرتبةَ الحِكمةِ إلا العلماءُ العاملون المخلِصون المجتهدون، فاللهمَّ اجعَلْنا منهم يا ربَّ العالمين!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: موانع الحكمة

هناك أسبابٌ للحِرمانِ من هذه الصفة العظيمة، وهى تُعلَمُ وتُفهَمُ مما سبَقَ من أسبابِ نوالِ الحِكمةِ، فمن أسبابِ حرمانِ الحِكمة:

١- الجهلُ. ٢- المعصيةُ أيًّا كان نوعُها.

٣- عدمُ الإخلاص.

٤- التعجُّلُ، وعدمُ التَّروِّي والتثبتِ، وقلةُ الصبر.

٥- الغِلظةُ والشدَّةُ فى غيرِ مَوضِعِها.

٦- الانحرافُ عن الكتابِ والسُّنَّة وفهمِ الصحابةِ الكِرام.

٧- قلةُ الخبرةِ من التجرِبةِ وعدمِ مشاورةِ الأكابر.

خامسًا: أقسام الحكمة

الحكمةُ قسمان: علميَّةٌ وعمليَّةٌ

أ- **الحكمة العلميَّة:** هى الاطلاعُ على بواطنِ الأشياء، والحكمةُ منها بموجبِ الأدلةِ الشرعيةِ، ومعرفةُ ارتباطِ الأسباب بمسبباتها خلقًا وأمرًا، قدرًا وشرعًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- **الحكمة العمليَّة**: هى وضعُ الشيءِ فى محلِّه.

ومثالُ ذلك: حكمةُ نبيِّ الله سليمانَ ﵇ مع مملكةِ سبأ، أرسَلَ إليهم الهدهدَ بكتابٍ يدعوهم إلى اللهِ بأيسرِ عبارةٍ جامعةٍ للمراد، قال تعالى: {إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾} [النمل:٣٠-٣١].

فلما كان ردُّ فعلِهم اختبارَه بالهدايا لمعرفةِ مرادِه من دعوتِه ورسالته، كان الردُّ شديدًا، {ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾} [النمل:٣٧]، ثم قال لبعض جنودِه: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾} [النمل:٣٨]، فكان ما كان فى هذه القصَّةِ العجيبةِ.

وسيرةُ النبيِّ محمدٍ كلُّها حِكَمٌ فى شتَّى مناحيها قبلَ البَعثةِ المبارَكةِ وبعدَها.

سادسًا: المُربِّي الناجحُ هو الذي يربِّي بالحِكمةِ

كان النبيُّ محمدٌ ﷺ خيرَ مُربٍّ، وخيرَ معلِّم، وقد أمره اللهُ تعالى فى دعوتِه لأُمَّتِه أن يدعُوَهم ويُربِّيَهم ويُعلِّمَهم بالحكمةِ فقال: {ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:١٢٥]، فامتثل أمرَ ربِّه، فصار الإسلامُ والمسلمون والقرآنُ والسُّنَّة على ما نرى بحمدِ اللهِ وحدَه.

ومن ثناءِ الله على لقمانَ أن آتاه اللهُ الحكمةَ، والتى استعمَلَها مع ولدِه فى أمرِه ونهيِه ومصاحبتِه، وترغيبِه وترهيبِه، فكانت وصيةً جامعةً لمعالِم الخيرِ، ناهيةً عن الشرِّ كلِّه.

الدعاءُ للنفس وللولد بالحكمة:

لمَّا رأى النبيُّ ﷺ تقوى الغلامِ الصغيرِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ وصلاحَه وحرصَه على طلبِ العلمِ النافع والعملِ الصالح بقيام الليل ونحوه، ورأى أدبَه الشديدَ مع معلِّمِه رسولِ اللهِ ﷺ دعا له دعوةً عظيمةً، نفعه اللهُ بها، وصار حَبْرَ الأمة وتُرْجُمانَ القرآن، وذلك حين قام الليلَ مع النبيِّ ﷺ وأبى أن يقِفَ بحذائه، ولما أحضَرَ له وَضُوءَه لما دخل الخلاءَ، فرأى النبيُّ ﷺ من فطنتِه وأدبِه، فدعا له بالحكمةِ فقال: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»(١).

---

(١) انظر: التعليقات الحسان (٧٠١٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث السادس: الشكر

قال اللهُ تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾.

فاللهُ وهَبَه الحكمةَ، وأمره أن يشكُرَه عليها، والشكرُ هو العرفانُ بالإحسانِ بالقولِ والاعتقادِ والعملِ، وقد أمَرَ اللهُ عبادَه بالشكرِ على نِعَمِه وآلائِه، وعلى ذاتِه وأسمائه وصفاته وأفعاله، فقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة:١٥٢]، وقال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾، وهنا قال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾.

ويكفي أنَّ الشكرَ صفةُ الربِّ ﷻ، فالشاكرُ والشكورُ من أسمائِه سبحانه، وهو سبحانه الذي يشكرُ القليلَ من العملِ، ويزيدُ الشاكرين من النِّعَم، ويغفرُ الكثيرَ من الزَّلَلِ، ويضاعفُ للمخلصين أُجورَهم، ويكفي أن الشكرَ صفةُ الأنبياءِ والمرسلين وعبادِ اللهِ الصالحينَ، قال اللهُ تعالى عن رسوله نوحٍ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء:٣]، وقال عن إبراهيمَ:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ﴾ [النحل:١٢١]، وقال النبيُّ ﷺ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»(١).

وكان النبيُّ ﷺ يشكرُ ربَّه، ويحمَدُه على كلِّ أحوالِه، إن رأى ما يسُرُّه يقولُ: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ»(٢)، وإن رأى ما يكرَهُ يقولُ: «الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»(٣)، وقد جعل اللهُ للشاكرين أحسنَ الجزاءِ، فقال: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران:١٤٥]، وقال: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران:١٤٤].

ومن جزائِه للشاكرين:

١- الرِّضا عنهم، قال تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْۗ﴾ [الزمر:٧].

---

(١) أخرجه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٢).
(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- زيادتُهم من فضلِه، قال تعالى: {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم:٧].

٣- الأمانُ من العذابِ، قال تعالى: {مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾} [النساء:١٤٧].

٤- الشهادةُ لهم بالإيمان؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[1]، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾.

فالشكرُ يعودُ على صاحبِه بكل خيرٍ فى الدنيا والآخرة، وقد حذَّرَه من كُفْرانِ النِّعمة، وأركانُ الشُّكرِ ثلاثةٌ:

الأول: الاعترافُ بالنِّعمة.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

www.alukah.net

الثانى: التحدُّثُ بها، ونسبتُها إلى اللهِ، والثناءُ عليه.

الثالث: تسخيرُها فى طاعةِ اللهِ تعالى، وأداء حقِّ اللهِ فيها.

فمَن فعَلَ ذلك فهو الشاكرُ، ومَن أخَلَّ بذلك فهو الكَفورُ بنِعمةِ ربِّه، والشكرُ يكونُ باللسانِ، والقلبِ، والجوارحِ، وقد ضرَبَ اللهُ لنا المثلَ بقومٍ كفروا نعمةَ الله، فكان جزاؤُهم أن سلَبَهم إيَّاها، وأزالها من بين أيديهم، ومن أمثلة ذلك:

١- قال اللهُ تعالى: {وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾} [النحل:١١٢].

٢- ما حدث لأهلِ سبأ، حينما كفروا النِّعمةَ، وعصَوْا ربَّهم، وانحرفوا عن نِعَمِ اللهِ، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧}

[سبأ:١٥-١٧].

٣- قصةُ أصحابُ الجنَّةِ في سورةِ القلم، قال تعالى: {إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ١٨ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ٢١ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ٢٢ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ٢٥ فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ٢٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٢٧ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٩ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ٣٠ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٣٣}

[القلم:١٧-٣٣].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- قصَّة قارونَ، قال تعالى: {۞إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ} [القصص:٧٦-٧٨]، نسَبَ الفضلَ لنفسِه، وجحَدَ نعمةَ ربِّه عليه، فقال تعالى: {فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ}.

٦- قصةُ صاحبِ الجنتين في سورةِ الكهف، قال تعالى:

{۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ
رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ
ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ
رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ
طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا
وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾}

[الكهف: ٣٢-٤٢].

ومِن تمام شُكرِ الله على النِّعمةِ شكرُ الناس فيما أحسَنوا إلينا به، وما أسدوا إلينا من جميلٍ؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»[(١)]، ولقوله ﷺ: «**وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨١١).
(٢) أخرجه أبو داود (١٦٧٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد ضرب نبيُّنا ﷺ أروعَ المثلِ فى حفظ الجميلِ، وصيانة الحُرمةِ، وردِّ الجميلِ، وشكران النعمِ، حتى مع الكفار والمنافقين، فضلًا عن عبادِ اللهِ المؤمنين الصادقين، فقد دعا عمَّه أبا طالبٍ للإسلام لآخرِ لحظةٍ، فأصَرَّ على الكفرِ، فظلَّ يدعو ربَّه له، فنهاه اللهُ عن الاستغفار له، فظلَّ يشفَعُ عند ربِّه حتى صار أبو طالبٍ أهوَنَ أهلِ النار عذابًا يومَ القيامة، وكلُّ ذلك ردٌّ لجميلِه وفضلِه عليه؛ إذ هو الذي ربَّاه، وكان يحوطُهُ وينصُرُه، فكان سيِّدَ الشاكرين، ويكفى قوله: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**».

www.alukah.net

شبكة الألوكة

المبحث السابع: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

اللهُ الغنيُّ: هو المستغني عن الخلقِ بذاتِه وصفاتِه وسلطانِه، والخلقُ جميعًا فقراءُ إليه، وإلى فضله، وجوده وإحسانِه، قال تعالى: {۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾} [فاطر:١٥]، وكان من دعاء النبيِّ ﷺ في صلاة الاستسقاء: «الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الغَنِيُّ وَنَحْنُ الفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ» (١)، واللهُ جل وعلا له الغنى التامَّ من جميعِ الوجوه، لكمالِ ذاتِه وأسمائِه وصفاتِه وأفعالِه، ومن كمالِ غنى اللهِ تعالى:

١- أنَّه سبحانه لا تنفعُه طاعةُ الطائعين، ولا تضُرُّه معصيةُ العاصين، قال تعالى: {وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن

(١) أخرجه أبو داود (١١٧٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾} [النمل:٤٠]، وقال: {إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾} [إبراهيم:٨].

٢- تنزُّهه جل وعلا عمَّا ينافي غناه، فهو غنيٌّ عن الصاحبةِ والولدِ والشَّريكِ والمُعينِ، قال تعالى: {قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ} [يونس:٦٨]، وقال: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(١).

٣- أنَّ خزائنَ السمواتِ والأرضِ بيده، ينفِقُ بالليلِ والنهارِ، عطاؤه متواصلٌ للمسلم والكافر، ويدعو عبادَه لسؤاله: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ} [غافر:٦٠]، وقال سبحانه: {وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ} [إبراهيم:٣٤]، وقال تعالى: {لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾} [لقمان:٢٦].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- من كمالِ غناه وعظيمِ عطائه جل وعلا نعيمُ أهلِ الجنَّة، قال تعالى: « **أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** »(١).

«الله الحميدُ: هو المستحقُّ للحمدِ والثناءِ المحمودِ على كلِّ حالٍ في السراءِ والضراءِ».

والحمدُ لله تعالى نوعان:

أ – حمدٌ له على إحسانه وإنعامه، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

ب – حمدٌ له على أسمائِه وصفاتِه وأفعالِه، وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في فضائلِ حمدِ اللهِ تعالى على نِعَمِه، وعلى أسمائِه وصفاته، ومن ذلك قولُ النبيِّ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً، أَوْ حُطَّ عَنْهُ ثَلَاثُونَ**

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سَيِّئَةً»[(١)]، وقوله ﷺ: «وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ»[(٢)]، وقوله: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[(٣)]، وغير ذلك كثير، وقد حمِدَ اللهُ نفسَه على رُبوبيَّتِه، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]، وحمِدَ نفسَه على أُلُوهيَّتِه فقال: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝١١١﴾ [الإسراء:١١١]، وحمِدَ نفسَه على عظمتِه وكِبْريائِه وإحسانِه وصفاتِه وأفعالِه فقال: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٦ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٧﴾ [الجاثية:٣٦-٣٧].

---

(١) أخرجه أحمد (٨٠١٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٥٨)، وابن ماجه (٣٢٨٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثاني

وصايا لقمان لولده

بدأ اللهُ تعالى بالتعريفِ بلقمانَ ووصفِه بالحِكمةِ والصلاح قبلَ الخوضِ فى وصاياه لابنِه؛ لإشعار القارئ والسامع بأهميَّةِ هذه الوصايا، فصاحبها ذو حكمةٍ بالغةٍ وعقلٍ راجحٍ، وقد ذكر اللهُ تعالى هذه الوصيةَ فى كتابه؛ ليعمَلَ بها المسلمون، وتكونَ نموذجًا فى التربيةِ والتعليمِ للآباء والمربِّين.

الوصية الأولى

قال اللهُ تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾.

أولًا: استعمل لقمانُ عليه السلام أسلوبَ الوعظِ فى تعليم ولدِه ونصحِه، وهو أسلوبٌ عظيمٌ، يتمثلُ فى ترقيقِ القلوب، وجَذْبِ العواطفِ لما يقال، والتذكير بوجوهِ الخير بالترغيبِ فيها،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتخويفِ من وجوهِ الشرِّ بالترهيب منها، وبأسلوبٍ تغمُرُه الشَّفَقةُ والرحمةُ والرِّفقُ واللينُ، ممتثلًا قولَ الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل:١٢٥]، وهذا المنهجُ الربانيُّ في التربيةِ والتعليم الذي علَّمَه اللهُ للقمان هو المنهجِ ذاتُه الذي علَّمَه اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ، والتزمه في حياتِه وفي دعوتِه إلى اللهِ، وكذلك كلُّ أبٍ وأمٍّ يعلم ولدَه الخيرَ هو داعٍ إلى اللهِ تعالى، وكان النبيُّ ﷺ كثيرًا ما يعِظُ أصحابَه بما يؤثِّرُ في قلوبِهِم، وتقشعرُّ له جلودُهُم، وتستقيم عليه جوارحُهُم، ومن ذلك ما رواه الإمامُ أحمدُ وغيره عن العِرْباضِ بنِ ساريةَ رضي الله عنه قال: وعظَنا رسولُ اللهِ ﷺ موعظةً بليغةً، وجِلَتْ بها القلوبُ، وذرَفَتْ منها العيونُ، فقلنا: يا رسولَ اللهِ، كأنَّها موعظةُ مودِّعٍ، فأَوصِنا.

قال: «**عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ**

www.alukah.net

الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

وروى البخاريُّ عن ابنِ مسعودٍ ﵁ قال: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»(٢)، فكان يعِظُهم بعدَ الحين والحين.

ثانيًا: نادى لقمانُ ولدَه بأحبِّ كلمةٍ يحب الولدُ أن يسمَعَها من أبيه، بما تحويه من معانى الحبِّ والحنان وشفقة الأبِ على ولده، قال: ﴿ يَبُنَيَّ ﴾، وهى أشدُّ جذبًا لقلبِ الولد لسماعِ ما يقول بحبٍّ وبِرٍّ وشَغَفٍ وشوقٍ، لم يقُلْ له: يا ولد، أو: يا فلان، أو يا ابن فلان، وفى قوله لولده: ﴿ يَبُنَيَّ ﴾ إشعارٌ بمدى صحبته لولدِه وتوَدُّدِه إليه، وقربه منه، ومحبته الجياشةِ له.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤).
(٢) أخرجه البخاري (٦٨)، ومسلم (٢٨٢١).

www.alukah.net

ثالثًا: ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾:

هذه هي الوصيةُ الأولى من لقمانَ لولدِه، وهي أمرُه بالتوحيدِ وتعليمه إيَّاه، ونهيُه عن الشِّركِ باللهِ وجميعِ مظاهره، مع بيانِ أن الشركَ هو أعظَمُ الظلمِ الذي يظلمُ به العبدُ نفسَه؛ لأن الإنسانَ إذا مات على الشركِ لا يُغفَرُ له، ويكون في جهنَّمَ من الخالدين المخلدين فيها أبدًا؛ لقول اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

فالأبُ الرحيمُ والمُربِّي الرشيدُ والراعي الغيورُ هو الذي يربِّي أولادَه وأولادَ المسلمين على التوحيدِ، على العقيدةِ الصحيحةِ والمنهجِ القويمِ الذي كان عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه، وذلك لأن التوحيدَ هو أولُ واجبٍ على العبيد، فأولُ ما يجبُ على العالم والداعي والأب والمربِّي أن يُعلِّمَه التوحيدُ، وهذا هو منهجُ الأنبياءِ في التربيةِ، وجميع الأنبياء جاؤوا بالتوحيدِ الذي هو إفرادُ اللهِ تعالى

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالعبادة، ولما بعث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ بعثه للدعوةِ إلى التوحيد، وقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، تُفْلِحُوا»(١)، ففهموا معنى معنى «لا إلهَ إلا اللهُ» بأنه: لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ، فقالوا: {أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥} [ص:٥]، وفهموا أنَّ محمدًا ﷺ يريدُ أن يقول: إنَّ جميعَ هذه الأصنامِ والمعبوداتِ المختلفةِ التي تعبدونها من دونِ الله باطلةٌ، وليست إلهًا، ولا يجوزُ عبادتها، وإنَّ الإلهَ الواحدَ الذي يستحقُّ العبوديةَ هو اللهُ الخالقُ البارئُ الرازق وحدَه لا شريكَ له، فلا إلهَ غيرُه، ولا ربَّ سواه.

ولذلك لما بعث النبيُّ ﷺ معاذَ بنَ جبلٍ إلى اليمنِ داعيًا ومعلِّمًا وقاضيًا قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا،

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٠٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»(١).

ولمَّا بعَثَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه إلى يهودِ خيبرَ أمره بأن يدعُوَهم إلى التوحيدِ أولًا.

وكذلك التوحيدُ هو أولُ ما يجب على المتعلِّمِ أن يطلُبَه ويتعلَّمَه، قال اللهُ تعالى لنبيِّه عليه السلام: {فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ} [محمد:١٩]، وذلك لأنَّ التوحيدَ هو حقُّ اللهِ على العبيد؛ لقول النبيِّ صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبلٍ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ؟». قال: الله ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(٢).

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).
(٢) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا بدَّ من معرفةِ شروطِ كلمةِ التوحيدِ السبعة؛ وهي:

١- العلمُ؛ لقول النبيِّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ»(١).

٢- اليقينُ؛ لقول النبيِّ ﷺ لأبي هريرةَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»(٢).

٣- الصدق؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»(٣).

٤- الإخلاص؛ لقول النبي ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»(١).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦).
(٢) السلسلة الصحيحة (١١٣٥).
(٣) أخرجه البخاري (١٢٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- المحبَّة؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...»(٢).

٦- الانقياد؛ لقول الله تعالى: {۞وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ} [لقمان:٢٢]؛ أي: مَن انقاد واستسلم لربِّه جل وعلا وهو مؤمنٌ يعملُ الصالحاتِ فقد استمسك بالتوحيدِ الخالصِ.

٧- القبولُ؛ لقول اللهِ تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب:٣٦].

ولا بدَّ من معرفة نواقصِ التوحيدِ؛ حتى لا نقَعَ فيها من باب:

عرَفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لتَوقِّيه * ومَن لم يعرِفِ الشرَّ مِن الخيرِ يقَعْ فيه

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩).
(٢) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأصولُ نواقصِ التوحيد أربعةٌ؛ وهى: الشركُ، والكفرُ، والنِّفاقُ، والرِّدَّةُ.

وقولُ لقمانَ لابنِه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ﴾ مِن لازمِه أنه نهيٌ عن الشركِ، وأمرٌ بضدِّه، أَلَا وهو التوحيدُ، وقد جاءت الوصيةُ بالتحذير من الشركِ ومِن مظاهرِه بأبلغ عبارةٍ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾.

ومعنى الشركِ: إشراكُ غيرِ الله مع اللهِ فى مظاهرِ العبوديةِ. أو: صرفُ مظاهرِ العبادةِ لغير اللهِ. وهو نوعان: شركٌ أكبرُ يخرِجُ عن الملَّة، وشركٌ أصغرُ لا يُخرِجُ عن المِلَّة.

ومن مظاهر الشرك الأكبر:

١- دعاءُ غيرِ الله، كمن يطلُبُ المددَ من الأولياء والصالحين، قال اللهُ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾} [فاطر:١٣-١٤]، وقال النبيُّ ﷺ: «الدعاء هو العبادة»، فمن دعا غيرَ اللهِ أو اعتقد فيه بالنفعِ والضرِّ فقد عبَدَ غيرَ الله مع اللهِ، وهذا هو الشركُ في العبادة.

٢- النذرُ لغيرِ الله؛ كمن ينذِرُ للأموات، وقد قال النبيُّ ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ»(١)، فالنذرُ عبادةٌ، فمن نذَرَ لغيرِ الله فقد عبَدَه من دون الله، وهذا هو الشركُ في العبادة.

٣- الذبحُ لغيرِ الله؛ كمن يذبحُ في الموالدِ للأولياء الصالحينَ، أو يذبحُ قربانًا للجِنِّ ونحو ذلك، فالذبحُ عبادةٌ لا تجوزُ إلا للهِ، فمن ذبح لغيرِ الله فقد عبَدَ مع الله إلهًا آخَرَ، وهذا هو الشركُ، قال تعالى: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾} [الكوثر:٢]؛ أي: يكون نحرُك وذبحُك وصلاتُك خالصًا للهِ وحدَه، وقال سبحانه: {قُلْ إِنَّ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٩٦).

www.alukah.net

صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾} [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

٤- الاستعانةُ والاستعاذةُ والاستغاثةُ بغير اللهِ فيما لا يقدرُ عليه إلا اللهُ.

٥- التبرُّكُ بالأضرحةِ وقبورِ الصالحين، وبالأشجار والأحجار ونحو ذلك، واعتقادُ البركةِ والنفع فيها من دونِ الله تعالى، ولذلك لما قال بعضُ المسلمين الجدد للنبيِّ في غزوةِ حُنَينٍ- وكان للمشركين شجرةٌ يَتبَرَّكون بها-: اجعَلْ لنا ذاتَ أنواطٍ- أي: شجرةً ذاتَ أغصانٍ- كما لهم ذاتُ أنواطٍ. أي: للتبرك بها، فقال النبيُّ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى** {ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ} [الأعراف:١٣٨]، **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**»(١).

(١) أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، وأحمد (٢١٨٩٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقد بيَّن النبيُّ ﷺ أن التبركَ بالشجرِ والحجر هو اتخاذ ذلك آلهةً من دونِ الله يُعتقَدُ فيه النفعُ والبركةُ، وهذا هو عينُ الشرك.

٦- الطوافُ حولَ الأضرحةِ وقبور الصالحين، فالطواف عبادةٌ، ولا يكون إلا للهِ، ولا يكونُ إلا حول الكعبةِ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج:٢٩]، ولقول النبيِّ ﷺ: «الطَّوَافُ صَلَاةٌ»[(١)].

فمن طافَ لغير اللهِ أو صلَّى لغير الله أو سجَدَ أو ركَعَ فقد عبَدَ غيرَ الله، وخرج عن مِلَّةِ الإسلامِ.

٧- الخوفُ والمحبةُ والرجاءُ في غير اللهِ تعالى، والتوكُّل على غيرِ اللهِ سبحانه.

٨- اعتقادُ أنَّ غيرَ الله يعلمُ الغيبَ كالجِنِّ والسَّحَرةِ والدَّجَّالينَ والعَرَّافينَ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٥٤٢٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن مظاهر الشرك الأصغر الذي لا يخرج عن الملة:

١- الحلفُ بغير اللهِ؛ لقول النبي ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**»(١).

٢- الرِّياءُ؛ لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ**». قالوا: وما الشِّركُ الأصغرُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**الرِّيَاءُ**»(٢).

«**الرِّيَاءُ**»(٢).

٣- الطِّيَرةُ؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**»(٣)؛ وهى التفاؤلُ أو التشاؤمُ من شيءٍ أو يومٍ أو شخصٍ ونحو ذلك.

٤- الرُّقَى والتمائمُ والتِّوَلةُ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**»(٤)، والرُّقَى الشركيةُ هى التى يعتمدُ فيها

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥).
(٢) أخرجه أحمد (٢٤١٢٠).
(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٥٣٨)، وأبو داود (٣٩١٠).
(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٥٣٠)، وأبو داود (٣٨٨٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على غير اللهِ، ولم تكُنْ بالكتابِ ولا السنةِ، والتمائمُ كالأحجبةِ، والخَرزاتِ... ونحوِ ذلك، والتِّولة نوعٌ من السِّحرِ، كسِحرِ المحبَّة.

٥- إرادة الإنسان بعمله الدنيا؛ لقول النبيِّ ﷺ: «تعس عبد الدرهم واليقطيفة والخميصة»، ولقوله ﷺ: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(١).

وأمَّا أن يريدَ الإنسانُ بعمله صلاحَ دينه ودنياه للهِ تعالى فهذا هو المطلوبُ من العبدِ.

٦- الاعتمادُ على الأسبابِ: الأخذُ بالأسبابِ من التوكُّلِ على الله، ولكن الاعتمادَ عليها شركٌ باللهِ وخلَلٌ في العقل، وكذِبٌ على الشرعِ.

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٥٢)، وأبو داود (٣٦٦٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لماذا كان هذا التحذيرُ الشديدُ من الشِّركِ فى وصيةِ لقمانَ لولدِه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾؟

الجواب: لأنَّه ليس هناك أخطَرُ على العبدِ من الشِّركِ؛ لما يأتي:

١- أنَّ الشركَ مُحبِطٌ للعملِ؛ لقول الله تعالى: {لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥} [الزمر:٦٥].

٢- أنَّ الشركَ يُخلِّدُ صاحبَه فى النارِ أبدَ الآبدين؛ لقول اللهِ تعالى: {إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢} [المائدة:٧٢].

٣- أنَّ الإنسانَ إذا مات على الشركِ فإن اللهَ لا يغفرُ له أبدًا؛ لقوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ} [النساء:٤٨].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فالشركُ يُخلِّدُ في النيرانِ، مُحبِطٌ للأعمالِ، مانعٌ من الغفران، وكما أنه لا يُخلَّدُ في النارِ مُوحِّدٌ، فإنه لا يدخُلُ الجنَّةَ مُشرِكٌ، قال عبد الله بن مسعودٍ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ مَاتَ وَهُو يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ». وقلت أنا: مَن ماتَ وهو لا يشركُ باللهِ شيئًا دخل الجنَّةَ(١).

ولذلك أكَّد لقمانُ في وصيَّتِه التحذيرَ من الشركِ بحرفِ التوكيد «إن»، وبلامِ التوكيدِ ﴿لَظُلْمٌ﴾، وبقوله: ﴿عَظِيمٌ﴾، وجعَلَها أهَمَّ الوصايا، وأولى الأولوياتِ في تعليمِ الولدِ وتربيتِه.

---

(١) أخرجه أحمد (٤٠٤٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الوصية الثانية

الإحسان إلى الوالدين عامَّة: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾

بدأ لقمانُ بالأهمِّ؛ وهو التوحيدُ أولًا، الذي هو حقُّ اللهِ تعالى ورسولِه، ثم انتقل إلى أهمِّ الحقوق بعد حقِّ اللهِ ورسوله وهو حقُّ الوالدين، قال اللهُ تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤]، وقال سبحانه: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ﴾ [الأنعام:١٥١]، وهو بذلك يشيرُ في وصيَّتِه إلى حقوقِ الناس، ويحُثُّه على الصِّلاتِ الاجتماعية

www.alukah.net

لشتى أبواب البِرِّ من صلةِ رَحِمٍ، وحُسنِ جوارٍ، وعطفٍ على الأيتامِ والأراملِ، وحُسنِ خُلُقٍ، ونحو ذلك.

وأهمُّ هذه الحقوق وهذه الصِّلات الاجتماعية وأعظمُ ألوان البِرِّ بِرُّ الوالدين، والإحسانُ إليهما؛ إذ بِرُّهما سببُ رضا الله تعالى عن الولد، وسَخَطُهما سببُ سَخَطِ الله على الولد؛ لقول النبيِّ ﷺ: «رِضَاءُ اللهِ فِي رِضَاءِ الوَالِدِ وَسَخَطُ اللهِ فِي سَخَطِ الوَالِدِ»(١)، وقد جعل اللهُ بِرَّهما من أعدلِ وأسهل أبواب الجنَّة، والطرق المؤدية لها، فقد قال النبيُّ ﷺ: «الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَحَافِظْ عَلَى وَالِدَيْكَ أَوِ اتْرُكْ»(٢)، وقال أيضًا: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ». قيل: مَن يا رسُولَ اللهِ؟ قال: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ»(٣)؛ أي: يا حسرةً على إنسان لم يدخُلِ الجنَّةَ ببرِّه أبويه.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٢٩).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٠٨٩)، والترمذي (١٩٠٠).
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٥١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولمَّا أمر الله ببرِّ الوالدين أمر بالإحسانِ إليهما، والإحسانُ هو أعلى مراتبِ العبادة فقال: {وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا}، والأمرُ ببِرِّهما نهيٌ عن عقوقِهما، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟». قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ. قال: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...»[(١)]، وهنا قرَنَ بينَ الشركِ والعقوقِ، كما سبق أن قرَنَ بينَ توحيدِه وبِرِّهما، وذلك لبيانِ عظم حقِّهما فى البِرِّ والإحسان، وأنهما أحقُّ الخلق بالبر والإحسانِ بعد البر والإحسان فى عبادةِ اللهِ تعالى وحدَه، وأن ظلمَهم أعظمُ الظلمِ بعد الشركِ بالله تعالى، ولن يكافئَ الوالدين على حقِّهما وإحسانهما للولدِ إلا اللهُ، فالولدُ مهما عمِلَ من أعمال البرِّ والإحسانِ لن يستطيعَ أن يجزيَ والديه إلا فى حالةٍ واحدةٍ؛ وهى أن يجدَهما مملوكينِ فيشتريهما بمالِه ويُعتِقَهما؛ لقول النبيِّ ﷺ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ»[(٢)].

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).
(٢) أخرجه مسلم (١٥١٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الوصية الثالثة: الوصية بالأمِّ خاصَّةً

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾

بعد أن أوصى ولدَه بالإحسانِ إلى الوالدين عامةً، خصَّص الوصيةَ بالأمِّ بمزيدٍ من البِرِّ، لما لها من عظيمِ الفضل والجهد فى حملِ الولد، ووضعِه، ورضاعه، وخدمتِه، وتربيتِه، ولما لها من مزيدِ الشفقة والحنان والعطف على الولد، فجمع بين شدةِ التعب والعناء وشدة ضعفِ الولد فى ذلك الحين، وهذا أبلَغُ فى الوعظ للولدِ؛ حيث حثَّه على الإحسانِ للوالدين عمومًا، وللأمِّ خصوصًا، ولذلك لما سُئِل النبيُّ ﷺ: يا رسولَ الله، مَن أحقُّ الناسِ بحسن صحابتي؟ قال: «**أُمُّكَ**». قلت: ثم مَن؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قلت: ثم مَن؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قلت: ثم مَن؟ قال: «**أَبُوكَ**»[(١)].

فجعَلَ للأمِّ ثلاثةَ حقوقٍ فى مقابل حقِّ الأبِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا لبيانِ عظيمِ فضل الأمِّ، وعظيم حقِّها، ولذلك قال النبيُّ ﷺ لرجل يسأله عن الأمِّ، قال: «**فَالزَمْهَا، فَإِنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا**»(١).

ولْيَحرِصِ الولدُ على نوالِ دعوةٍ صالحةٍ من والديه، وخاصةً أُمَّه، فإن دعوتَهما مستجابةٌ بالخير أو الشرِّ ما لم تكن فى إثمٍ أو قطعية رَحِمٍ؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الوَالِدِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ**»(٢).

وليحذَرْ مِن دعوةِ الوالدين عليه بسوءٍ، فإن عبدًا صالحًا اسمه جُرَيجٌ العابدُ، دعَتْ عليه أُمُّه بسبب انشغاله بصلاتِه وعدم ردِّه على ندائِها له، فاستجاب اللهُ لها(٣).

---

(١) أخرجه النسائي (٣١٠٤).
(٢) أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥).
(٣) قال ﷺ: «**لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ،**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ المُومِسَاتِ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ البَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ. قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلْقَى مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا. فَقُلْتَ: اللهُمَّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإنَّ عبدًا صالحًا بارًّا بأُمِّه جعله اللهُ مستجابَ الدعوة، وأمر النبيُّ ﷺ أصحابَه إن رأوه أن يسألوه الاستغفارَ لهم، وهو أُوَيسٌ القَرَنيُّ[(١)].

فهنيئًا للبارِّ بوالديه بسعادةِ الدارين، والوَيلُ كلُّ الويلِ للعاقِّ لوالديه في الدنيا والآخرة.

اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ، وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا». أخرجه البخاري (١٢٠٦)، ومسلم (٢٥٥٠). واللفظ لمسلم.

(١) قال ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، لَا يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ». أخرجه مسلم (٢٥٤٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الوصية الرابعة: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾

الاعترافُ بالجميل وردُّه لأهله، وذلك لأن هذا من شكرِ اللهِ على النِّعمة، فقد اشتملت هذه الجملةُ على شكرِ الله تعالى على ذاتِه وأسمائِه وصفاتِه وأفعالِه وإحسانِه، كما اشتملت على شكرِ الوالدين بالاعتراف بفضلِهما وجميلِهما على الولد؛ إذ هما سببُ وجودِه فى الحياة، وهما سببُ صلاحِ دينِه ودنياه، فكم أطعَمَاه وعالجاه وعلَّمَاه، ودعيا له، وخدماه فى جميع مراحلِ العمر ماديًّا ومعنويًّا، فالأبُ والأمُّ يتعبان ليستريحَ الولد، ويموتان ليحيي الولدُ، فحفظُ الجميل، وصيانةُ الحُرْمة، والإقرارُ بفضل أصحابِ الفضل من الإيمان باللهِ تعالى ومن شكرِ الله تعالى على النِّعَم.

والمكافأةُ على الفعلِ الجميلِ بما هو أجملُ منه من الإيمانِ بالله تعالى، ومن معالى الأخلاقِ، ومن صفاتِ ذوى القلوبِ النقيَّةِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

السليمة، قال النبيُّ ﷺ: «**وَإِنَّ حُسْنَ العَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ**»(١)؛ أي: حمل الجميل وصيانة الحُرْمة من الدِّين، وقال رسولُ الله ﷺ: «ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تكافئوه، فادعوا الله له حتى تعلموا أنكم قد كافئتموه»، وقال ﷺ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»(٢).

وهذا إن كان واردًا فى حقِّ الوالدين، إلا أنه إشارةٌ إلى العرفان بفضلِ كلِّ أهلِ الفضل، والاجتهادِ فى الإحسان إلى كلِّ مَن أحسن إلينا، وشكرِ كلِّ مَن له فضلٌ علينا، باللسان والقلب والجوارح، بالقيام بحقِّ الله فيهم، والثناء عليهم، والإحسان إليهم، وذكرهم بالخيرِ والجميل، قال اللهُ تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن:٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢٣٧﴾ [البقرة:٢٣٧].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٠)، وعلَّقه البخاري (٨/ ٨).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٨١١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التذكير بالقيامة والترهيب من عذاب الله ﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ١٤﴾

قولُه تعالى: ﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ١٤﴾ أسلوبُ تخويفٍ وترهيبٍ من العذاب وسوءِ العاقبة، وأسلوبُ ترغيبٍ فيما عند الله من عظيمِ الجزاءِ بالجنَّةِ ونعيمها، والمعنى كما قال الشيخ السعدى فى تفسيرِه: «سترجع أيُّها الإنسانُ إلى مَن وصَّاك، وكلَّفَك بهذه الحقوقِ، فيسألك: هل قمتَ بها، فيُثيبَك الثوابَ الجزيل؟ أم ضيَّعتَها، فيُعاقِبَك العقابَ الوَبيل»[1]؟

وسُمِّي يومُ القيامة بذلك لأنه يومٌ يقومُ الناس لربِّ العالمين، يُحشَرونَ حُفاةً عُراةً غُرْلًا، لا ينفعهم مالٌ ولا بنون إلا من أتى اللهَ بقلبٍ سليم، {يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٣٧}

(١) «تفسير السعدي» (ص٦٤٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[عبس:٣٤-٣٧]، ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤١﴾ [الدخان:٤١]، ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨﴾ [الحاقة:١٨].

فهو يومُ الحساب الذي يحاسَبُ فيه الخلائقُ على أعمالهم، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزلزلة:٧-٨]، هذا ما تُوعَدون ليومِ الحساب، وهو يومُ الحسرةِ والندامة لمَن أساء وفرَّط، ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٩﴾ [مريم:٣٩]، ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾ [الفرقان:٢٧]، يوم يجاءُ بجهنَّمَ، ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ [الفجر:٢٣-٢٤]، ويقول: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩﴾ [الحاقة:٢٧-٢٩]. فيقال في حقِّه: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢﴾ [الحاقة:٣٠-٣٢].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو يومُ القيامةِ التى تقرَعُ الناس بأهوالها، والصاخَّةُ التى تُصِمُّ الأسماعَ من هَولِها، والطامَّةُ الكبرى العظيم شأنُها وهو يومُ الفصل، {وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾} [المرسلات:١٤-١٥].

وهو يومُ الجمع، {يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ} [التغابن:٩]، يجمعُ الأولين والآخرين للعرضِ والحساب، والمصيرِ إلى الجنَّةِ أو النار مع تفاوتهم فى درجاتِهِم أو دَركاتِهِم، وهو يومُ الحاقَّة؛ حيث يتحقق فيه الوعدُ والوعيد، ويومُ الخلود؛ حيث يُذبَحُ الموتُ ويُنادَى: يا أهل الجنَّةِ، خلودٌ فلا موتَ، ويا أهلَ النارِ، خلودٌ فلا موتَ.

هذا اليومُ العصيب تدنو فيه الشمسُ من الرؤوس، ويشتد فيه الكربُ، والكل يقول: نفسى نفسى، حتى الأنبياءُ والرسلُ، قال الله تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾} [الحج: ١-٢].

فالعبدُ الصالحُ لقمانُ عليه السلام ذكَّرَ ولدَه بهذا اليومِ بألطف عبارةٍ وأوجزِها وأخوفِها، قال: {إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ}؛ أي: المرجعُ والمآبُ إلى اللهِ الكبيرِ المتعالِ الجبارِ المتكبِّرِ العليمِ الخبيرِ السميعِ البصيرِ الرقيبِ الحسيبِ الذي لا تَخفى عليه خافيةٌ، مالكِ يومِ الدين والحسابِ والجزاء، وكفى بهذه الوصيةِ من الأب لابنه الرشيدِ العقول تخويفًا من الله، ومراقبةً له، واستحياءً منه!

فيا بُنَيَّ اتَّقِ الله فيما بينك وبين اللهِ، وحقِّقِ التوحيدَ كما أمر اللهُ، واتَّقِ اللهَ فيما بينك وبين خلقِه؛ خاصةً حقَّ الوالدين؛ لأن اللهَ مطلعٌ عليك، يسمَعُك ويراك، ويحصى عليك جميعَ أقوالك وأفعالك وحركاتك وسكناتك، وسيحاسبك، فإيَّاك أن تلقى اللهَ بعملٍ خبيثٍ ووجهٍ أسودَ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية السادسة

بيان حدود بِرِّ الوالدين وطاعتِهم، وأنها مقيَّدةٌ بطاعةِ اللهِ ورسولِه

قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾؛ أي: احرِصْ على برِّ والديك والإحسانِ إليهما، ما كان ذلك في طاعةِ الله ورسوله، وإذا أمرك والداك أو أحدُهما بمعصيةٍ من معاصي الله أو بشيءٍ فيه شركٌ بالله فلا يجوزُ أن تطيعَهما؛ لأنه لا طاعةَ لمخلوقٍ مهما كان شأنُه في معصيةِ الله تعالى، وإنما الطاعةُ في المعروفِ؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»(١).

فإن أمرك والداك أو أحدُهما بمعصيةٍ أو بدعةٍ أو شركٍ فلا تُطِعْهما، ولا تُسِئِ الأدبَ معهما، ولا تكُنْ عاقًّا لهما فيما سوى ذلك؛ بل أَحسِنْ إليهما.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠).

www.alukah.net

الوصية السابعة

آداب التعامل مع الوالدين الكافرين

قال تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾

أي: إذا كان والداك كافرينِ أو أحدُهما فأَحسِنْ صُحبتَه فى الدنيا بالمعروفِ، ببِرِّه والإحسانِ إليه فى غير معصيةِ الله تعالى، ولا تكُنْ عاقًّا فى غير ذلك، قال اللهُ تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة:٨].

وقد ضرب اللهُ أروعَ المثل فى القرآنِ العظيم بنبيِّ الله إبراهيمَ عليه السلام فى أدبه فى معاملته لأبيه الكافرِ المعاند المحارب لله ورسولِه، فقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾} [مريم: ٤١-٤٨].

وانظر إلى عظيم شفقةِ إبراهيمَ وأدبِه ورحمتِه بأبيه الكافرِ حين قال له: {يَـٰٓأَبَتِ} بزيادة حرفِ التاء، زيادةً في مبنى الكلمة، وزيادةُ المبنى تدلُّ على زيادة المعنى، ففيها زيادةُ شفقةٍ وحنانٍ ورفقٍ ولينٍ وعطف على أبيه، وخوفٍ عليه من عذابِ الله، فخاطَبَه بخطابِ العقل السليمِ، كيف تعبُدُ الناقصَ العاجزَ الذي لا يملكُ لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، ولا يسمعُ، ولا يبصرُ، ولا يتكلمُ، ولا ينفعَكُ بشيءٍ، وتترك الإلهَ الخالقَ المالكَ السميعَ البصيرَ المتكلمَ العظيمَ الكبيرَ المحييَ المميتَ الملكَ المليكَ؟!

ثم يناديه مرةً أخرى ويقول: {يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ}، لم يقُلْ له: أنت جاهلٌ وأنا عالم، وإنما أخبره أن هذا

www.alukah.net

العلمَ محضُ هبةٍ من الله لولدك الذي يحِبُّك ويخافُ عليك، والمقصد: {فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾}؛ أي: هدايتك لله ربِّك الذي خلقك فسوَّاك فعدَلَك، والذي مرجعُك إليه، وظلَّ يدعوه ويتودَّدُ إليه، إلى أن قال: {لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾} [مريم:٤٦]؛ أي: سأقتلك رجمًا بالحجارةِ إذا لم تسكُتْ، ثم قام بطرده وإخراجه، فكان جوابُ إبراهيمَ عليه السلام لهذا الأبِ الكافرِ العنيدِ: {سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ}؛ أي: لا تجدُ منِّي إلا السلامَ والأمنَ والأمانَ وحبَّ الخير لك، وليس هذا فحسبُ؛ بل قال: {سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ}؛ أي: لن أيأس من رحمةِ الله في أن يغفِرَ لك ويهدِيَك للإسلام، وظلَّ إبراهيمُ عليه السلام يستغفرُ لأبيه، ويدعو له حتى نهاه اللهُ عن ذلك.

وقد بيَّن لنا نبيُّنا ﷺ أن الأبَ أو الأمَّ إن كان أحدُهما مشركًا والابنُ مسلمًا فعلى الولدِ أن يبرَّ والديه المشركين ويصِلَهما في غير معصيةِ الله تعالى، فعن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ أنها قالت: يا رسولَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهِ، إنَّ أمي أتتني وهى راغبةٌ- أي: مشركةٌ، ولا ترغَبُ فى الإسلامِ- أفأَصِلُها؟ قال: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»[(١)].

وهذا هو الأدبُ الذي ذكره لقمانُ لولدِه فى وصيَّتِه بحُسنِ صحبةِ الولدِ المسلم لوالديه المشركين، وحُسنِ الأدبِ معهما، وعدم عقوقهما فى غير معصيةِ اللهِ.

الوصية الثامنة

صُحبةُ الأخيارِ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾

فى هذه الوصيةِ العظيمةِ لزومُ صحبةِ الصالحين، يريد أن يقولَ له كما قال النبيُّ ﷺ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»[(٢)]؛ لأن الصاحبَ ساحب، وقال النبيُّ ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»[(٣)].

(١) أخرجه البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٥٩).
(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالإنسانُ لا بدَّ له من التأثرِ بما يصحَبُ حتى ولو كان حيوانًا، قال النبيُّ ﷺ: «**السَّكِينَةُ وَالوَقَارُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ، وَالفَخْرُ وَالخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الإِبِلِ**»(١)، فصاحبُ الغنمِ يتأثر بطبعِها، وصاحبُ الإبل الملازم لها يتأثرُ بطبعها، فما بالنا لو كان إنسانًا ناطقًا، له حركاتٌ وسَكَناتٌ وكلماتٌ وعواطفُ وذكاءٌ وحِيَلٌ وغير ذلك، فلا بد للصاحب أن يتأثرَ بصاحبه من حيث يشعُرُ أو لا يشعُرُ، ولذلك أمرنا نبيُّنا ﷺ بصحبةِ الأتقياء، ونهانا عن صحبة الأشرارِ، فقال: «**إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»(٢).

وهذا هو الذي وجَّه لقمانُ ولدَه إليه، وأوصاه به في وصيَّتِه الجامعةِ الخالدة.

---

(١) أخرجه أحمد (١١٣٨٠).
(٢) أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالصاحبُ الصالحُ نفعُه يعودُ عليك فى الدنيا والآخرة، والصاحبُ السوء ضَرَرُه يعودُ عليك فى الدنيا والآخرةِ، ولذلك يصعُبُ على العاصي أن يتوبَ، ولا تصح توبتُه إلا إذا فارق صحبةَ السوء، فهذا القاتلُ مئةَ نفسٍ لما أراد التوبةَ دَلُّوه على عالمٍ فقال له: «ومن يحول بينك وبين التوبة»، ودلَّه على طريقِها؛ وهو مفارقةُ الأشرارِ، ومصاحبةُ الأخيارِ، فقال له: اخرُجْ من هذه البلدةِ؛ فإنها بلدُ سوء، واذهَبْ إلى بلدةِ كذا؛ فإن فيها أناسًا صالحين يعبدون اللهَ، فاعبُدِ اللهَ معهم، وخرَجَ قاصدًا ذلك، ثم مات فكان من أهلِ المغفرةِ والجنةِ برحمةِ الله، قال اللهُ تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾ [الزخرف:٦٧].

فأهلُ التقوى وصحبة الأخيار هم فى الجنة أحبابٌ، وأهلُ المعصية وصحبة الأشرار هم فى النار أعداءٌ، نسأل اللهَ الجنَّةَ، ونعوذُ به من النارِ!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ﴾؛ أي: لا تصاحِبْ ولا تتبَعْ إلا مَن أناب إلى اللهِ واتَّبعَ هداه، وهم أهلُ السُّنَّةِ الذين التزموا منهجَ القرآنِ والسنةِ بفهمِ أصحاب النبيِّ ﷺ في العقيدةِ والعبادةِ والمنهجِ والمعاملاتِ والسلوكِ والأخلاق.

وإيَّاك أن تصاحبَ أهلَ البدعِ والمعاصي والكفران.

وفي هذا بيانُ خطورةِ الصداقة والصحبة على الأولادِ؛ خاصةً في مرحلةِ المراهقة والشباب، حتى لا يَنخرطوا في رُفقةِ مَن يُفسِدُ عليهم دينَهم وفطرتَهم وعقولَهم، فلا يصاحبُ الشيعةَ، ولا الصوفيةَ، ولا الإخوانَ المفسدين، ولا غيرَهم من الفِرَقِ البِدْعيَّة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية التاسعة

تَكرارُ التذكيرِ بالرجوعِ إلى الله

قال اللهُ تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

وهذا تذكيرٌ آخرُ من لقمانَ لولده بأن الدنيا ليست دارَ بقاءٍ، وإنما هي دارُ فناءٍ، والعمر إن طال مهما طال ينتهي ولا بدَّ من دخولِ القبر، كما أن الليلَ وإن طال فلا بدَّ من طلوعِ الفجر، والموت كأسُ كلِّ الناسِ شاربُه، والقبر بابُ كلِّ الناسِ داخلُه، {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾} [الرحمن:٢٦-٢٧]، و{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾} [القصص:٨٨].

والدنيا دارُ عملٍ واختبار، والآخرةُ دارُ حسابٍ وجزاء، {مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾} [فصلت:٤٦]، واللهُ مطلعٌ على سرائِرنا وبواطِنِنا وظواهرنا، وسنرجع إليه وينبئنا بما عمِلْنا من خيرٍ أو شرٍّ، كما قال تعالى: {هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾} [الجاثية:٢٩-٣٠]، وقال سبحانه: {وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾} [فصلت:٢١]، فالله شهيدٌ عليك، وجعل عليك شهودًا من نفسك، وجعل عليك ملكين يكتبانِ ويصوران ويسجلان عليك كلَّ شيءٍ بالصوت والصورة، {مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾} [ق:١٨].

فاحذر يا بنيَّ أن تلقى اللهَ خاسرًا نادمًا متحسرًا وأنت تقولُ: {يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾} [الفجر:٢٤]، أو تقول: {يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾} [الحاقة:٢٧]، أو تقول: {يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾} [الفرقان:٢٧].

ربُّك يا بنيَّ حيٌّ لا يموتُ، قيومٌ لا ينامُ، لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نومٌ، يعلَمُ خائنةَ الأعينِ وما تُخفي الصدورُ، إليه المرجعُ والمصيرُ والمآب، وهو الملكُ المليكُ مالكُ يومِ الدين.

www.alukah.net

الوصية العاشرة

خشية الله بالغيب والشهادة

قال الله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ ﴾.

أي: يا بنيَّ، إنَّ اللهَ تعالى لا تَخفَى عليه خافيةٌ، فهو العليمُ الخبيرُ السميعُ البصير الرقيب، يعلَمُ خائنةَ الأعين وما تُخفي الصدور، إيَّاك يا بنيَّ أن يراك ربُّك على معصيةٍ، مهما استخفيتَ من الناس، فإنك لا تخفى على اللهِ تعالى، فإن مثقال الذرِّ وأصغرَ الأشياء لو كانت بداخل صخرةٍ صمَّاءَ أو في أيِّ جهةٍ من السمواتِ السبعِ أو الأرضينَ السبعِ فإنها لا تخفى على اللهِ؛ لسَعةِ علمِه، وكمالِ بصَرِه، وعظيم خبرتِه، لا يخفى على الله شيءٌ، فمهما كنت يا ولدي في أيِّ مكانٍ وعلى أيِّ حالٍ فاللهُ يعلمُ ما توسوسُ به نفسُك، وهو أقربُ إليك من حبلِ الوريد، يعلمُ ما تبديه وما تخفيه،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما تنويه وما تفكرُ فيه، فاعبُدِ اللهَ كأنَّك تراه، فإن لم تكُنْ تراه، فإنه يراك، إن اللهَ كان عليكم رقيبًا.

احذَرْ يا ولدي أن يراك ربُّك على معصيةٍ، وإن هممتَ أو فعلتَ المعصية، فبادر بالتوبةِ والندمِ والاستغفار تجِدِ اللهَ توابًا رحيمًا وعفوًّا غفورًا، وفى هذا بعثُ الوازعِ على مراقبةِ الله فى السرِّ والعَلَنِ، وخشيته بالغيبِ والشهادة، والوقوفِ عند حدوده وزواجرِه، والتزامِ أوامره، بغض النظر عن وجود رقابةٍ بشريةٍ أو قانونيةٍ، فلا رادعَ للعبد عن اقترافِ الزواجرِ إلا الخوفُ من اللهِ ومراقبتُه بالغيبِ والشهادة.

ويجبُ على الآباء والمربين تثبيتُ هذا الوازعِ فى الولد منذُ الطفولةِ وتوضيح معانيه، والتصريحُ به عندَ ما يُسمَّى بسنِّ المراهقة، وهذا ما فعله لقمانُ بولده، وختَمَ له هذه الوصيةَ بذكر اسمِ الله اللطيفِ الخبير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومعنى اللطيف: هو الذي أحاطَ علمُه بالسرائرِ والخفايا وبواطنِ الأمور، وهو الرحيمُ بعبادِه المؤمنين، يرفُقُ بهم، وبغيرِ المؤمنين يمهِلُهم ويدعوهم للتوبةِ، وإن تابوا عفا عنهم وغفر لهم بلطفِه، فعلمه سبحانه رَقَّ ولطُفَ حتى أدرك السرائرَ، فلا تخفى عليه خافيةٌ.

والخبير: هو العالمُ بما كان، وما هو كائنٌ، وما سيكون، وما لم يكُنْ لو كان كيف كان يكونُ، لا يخفى عليه شيءٌ فى الأرضِ ولا فى السماء، ولا يتحركُ متحركٌ إلا بعِلمِه، ولا يسكُنُ ساكنٌ إلا بعِلمِه، ولا تستقيمُ الحياةُ إلا بأمرِه.

ومِن علِمَ أن اللهَ سبحانه هو اللطيفُ الخبير بهذه المعانى لزِمَته الخشيةُ من الله بالغيبِ والشهادةِ.

www.alukah.net

الوصية الحادية عشر

أداء العبادات وعمل الطاعات؛ ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾

ما زال لقمانُ الحكيمُ عليه السلام يُربِّي ولدَه ويَعِظُه ويوصيه بأمهاتِ العبادات التى تشملُ تحتها كثيرًا من الطاعاتِ ودفع المنكرات، فأوصاه هنا بالركنِ الأولِ بعد الشهادتين؛ أَلَا وهو الصَّلاةُ، واختص الصَّلاةَ من دون العبادات بالذكرِ؛ لأن الصَّلاةَ هى الشعيرةُ الجامعةُ لكل أنواعِ العبادات والطاعات من صومٍ وحجٍّ وزكاةٍ، وإحسانٍ، فالمصلِّي يقصدُ بيتًا من بيوتِ الله، ويقصد بوجهه كعبةَ اللهِ؛ لكي يؤديَ الصَّلاةَ، فهذا ذكر لشعيرة الحجِّ، ويمتنعُ عن الطعامِ والشرابِ والمباحات والمحرماتِ فى أثناءِ الصَّلاة، وهذا تذكيرٌ بشعيرة الصيامِ، ويُزكِّي نفسَه بهذه الصَّلاة التى تنهاه عن الفحشاءِ والمنكر، وهذا تذكيرٌ بشعيرةِ الزكاةِ التى تطهِّرُهم وتزكِّيهم، وهى الشعيرةُ التى فُرِضت فى السماءِ خمسَ صلواتٍ بغيرِ واسطة المَلَكِ جبريلَ عليه السلام، وهي مفروضةٌ على الغنيِّ

www.alukah.net

والفقيرِ، والقويِّ والضعيفِ، والصحيحِ والمريضِ، الذكرِ والأنثى، يؤمَرُ بها الصغيرُ في سنِّ سبع سنينَ، ويُضرَبُ عليها عندَ عشرِ سنين، ولا عذرَ لأحدٍ في تركها إلا الموت أو زوال العقل.

فالمسلمُ يصلِّي في السفرِ والحضر، والسِّلْمِ والحربِ، وعلى كلِّ حالٍ، قائمًا وقاعدًا وعلى جنبٍ ومستلقيًا، وهى عبادةٌ لها أثرها العظيمُ فى إصلاحِ النفس وتهذيبِ الخلق والنهيِ عن الفحشاءِ والمنكر، وفيها ما فيها من المعاني العظامِ كما ورد فى الكتاب والسُّنَّة، وهذا يدلُّ على تعظيمِ قدر الصَّلاة، فمن أقامها فقد أقام الدِّينَ، ومن هدمها فقد هدَمَ الدِّينَ، وهى عمودُ الإسلامِ، كما ورد عن خير الأنامِ، فإذا تعود الولدُ عليها صغيرًا، سهُلَ عليه أداءُ جميع العباداتِ والتكاليف الشرعيَّةِ الأخرى، فهي تُربِّي على المحافظة على الطهارةِ والانتظامِ فى شتى مناحى الحياة، والمحافظةِ على المواعيد، والنشاطِ الدائم وتقوى اللهِ فى السرِّ والعَلَنِ، وتربطُ العبدَ بربِّه بالليلِ والنهار.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية الثانية عشر

الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ

مسؤوليةُ الدعوة لإصلاحِ الفردِ والمجتمع

قال اللهُ تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾: لقمانُ عليه السلام في كلِّ ما سبق أوصى ولدَه بما فيه إصلاحُ نفسه، ثم وجَّهَه لما فيه إصلاحُ غيره، وإصلاحُ الغير لا يكونُ إلا بالنصحِ والتعليمِ والتوجيهِ والأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكرِ، والدعوةِ إلى الله بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة.

فالإنسانُ لا ينجو من الخسرانِ إلا بأربعةِ أمورٍ بيَّنَها اللهُ تعالى في سورةِ العصر، وهي نفسُها التي علَّمَها لقمانُ لولدِه في هذه الوصيةِ الجامعةِ؛ وهي: الإيمانُ بالله، والعملُ الصالح، والتواصي بالحقِّ، والتواصي بالصبر، قال اللهُ تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [العصر: ١-٣].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهنا لقمانُ عليه السلام يُحمِّلُ ولدَه مسؤوليةَ إصلاحِ المجتمع الذي يعيشُ فيه بدعوتِهِم إلى الله تعالى، وإخراجهم من ظُلُماتِ الشرك والبدعةِ والمعصيةِ إلى نورِ التوحيدِ والسُّنَّة والطاعة، وهذه مسؤولية كلِّ عبدٍ مسلمٍ، كلٌّ على حسَبِ استطاعتِه، قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»[(١)]؛ بل وقال ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»[(٢)]، وذلك لأن الناسَ إذا رأوا المنكرَ فلم يُغيِّروه عرَّضوا أنفُسَهم لسَخَطِ اللهِ عز وجل.

قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغيرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ**»[(٣)]، وقال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**»[(٤)].

ولذلك قصد لقمانُ بهذه الوصيةِ لولده أمورًا:

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).
(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١).
(٣) أخرجه أحمد (١).
(٤) أخرجه الترمذي (٢١٦٩)، وأحمد (٢٣٣٠١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأولُ: نجاةُ ولدِه من العقابِ والإثم.

الثاني: أن يكونَ ولدُه من خيرةِ الخلقِ عند الله؛ لأن أفضلَ الناسِ عند الله الدعاةُ المخلصون إلى اللهِ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣]، وقال النبيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ»(١).

الثالث: ألَّا يعيشَ لنفسِه فحسب، وإنَّما لخدمةِ أهلِه ومجتمعِه، والأخذ بأيديهم إلى النجاةِ فى الدنيا والآخرة.

الرابع: أن يكونَ هاديًا مهديًّا له أجرُه وأجرُ مَن تبِعَه من غير أن ينقُصَ من أجورِهم شيءٌ.

الخامس: أن يزدادَ تمسكًا بما تعلَّمَ؛ لأن الداعيَ إلى اللهِ، الآمر الناهي هو أولُ المستفيدين بدعوتِه، وتَحمِلُه الدعوةُ على وجوبِ الالتزامِ بما يقوله للناسِ، وتجعَلُه قدوةً صالحةً.

فرحِمَ اللهُ لقمانَ ورضِيَ عنه؛ إذ ترك لنا منهجًا عظيمًا فى إصلاحِ النفسِ والولدِ والمجتمعِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية الثالثة عشر

طلب العلم النافع كتابًا وسُنَّةً بفهمِ سلفِ الأمة

وهذا واضحٌ من وصيةِ لقمانَ لابنه بالأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكرِ، والدعوةِ إلى الله؛ لأنه لا يستطيعُ القيامَ بهذه المهمةِ إلا بالعلمِ أولًا، فالعلمُ قبلَ القولِ والعمل، ففاقدُ الشيءِ لا يُعطيه، فإذا أراد أن يقومَ بمُهمَّةِ الدعوة لا بدَّ له من حفظِ الكتابِ والسنةِ، ودراسةِ الأصولِ والفروع في شتى مناحي الشريعةِ من عقيدةٍ وعبادةٍ وسلوكٍ ومعاملاتٍ ومعرفةِ التاريخِ واللغةِ والأدبِ والبلاغة؛ وذلك لأن طلبَ العلم هو أقربُ الطرقِ الموصلةِ إلى الجنَّةِ، قال ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(١).

ولفضلِ العلمِ وأهلِه قال اللهُ تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر:٩]، وقال النبيُّ ﷺ: «وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ»(٢)، فمن فضلِ الله تعالى على العبدِ أن يَرَى ولدَه من أهل القرآنِ والسُّنَّة، من أهلِ العلمِ العاملين الداعين إلى اللهِ، وهذا من عظيمِ الشرف، وهو ما أراده لقمانُ لنفسه وولده، ولذا وصَفَه اللهُ بالحكمةِ التى وهَبَه إيَّاها.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).
(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٥)، وابن ماجه (٢٢٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية الرابعة عشر: الصبر؛ ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾

الصبرُ سرُّ النجاح في جميع الأعمال، وحتى يُوفَّقَ العبدُ للإيمانِ لا بدَّ من الصبر، وحتى يُوفَّقَ للعملِ الصالحِ والعلمِ النافع لا بدَّ من الصبر، وحتى يُوفَّقَ للدعوةِ إلى الله لا بدَّ من الصبر، ولذلك بعد أن أوصى لقمانُ ولدَه بالوصايا السابقةِ أمره بالصبرِ قائلًا: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾، خاصةً عند القيام بواجبِ الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ، لا بد من الصبر، لأنَ الآمرَ الناهيَ يجاهدُ الناس في أهوائهم وشهواتهم المحرمةِ، فهم يردون عليه بالأذى؛ لذلك عليه التزامُ الصبر، وهذا نظيرُ قولِ الله تعالى: {وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣} [العصر: ١-٣].

فالصبرُ من أعظمِ وأفضل ما يمنحه اللهُ للعبد؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**وَمَنْ يَتَصبَّرْ يُصبِّرْه اللهُ، وما أُعطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»(١)، فالفوزُ بالسعادةِ في الدنيا والنجاةِ من النار والفوزِ بالجنَّةِ في القيامة لا يكونُ إلا بالصبرِ، وهذا هو الذي قصَدَه لقمانُ لولدِه.

(١) أخرجه البخاري (١٤٦٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الوصية الخامسة عشر

أن يكونَ ولدُه من أهلِ العزائمِ القويَّةِ الرشيدة

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾

أي: يا بنيَّ، كُنْ من أولي العزمِ الصادقين المخلصين الذين اصطفاهم اللهُ لحملِ دينه إيمانًا به وعملًا والتزامًا بأحكامِه، ودعوةً إليه، وصبرًا على ما يكونُ من الأذى! فإنه لا يُوفَّقُ إلى ذلك إلا مَن أَحَبَّه اللهُ واصطفاه، فإن اللهَ يعطي الدنيا لمن أحبَّ ومَن لا يحبُّ، ولا يعطي الدينَ إلا لمن أحبَّ، ومن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفقِّهْه في الدينِ، وخيرُكم من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه، ولا يُوفَّقُ إلى ذلك إلا أهلُ العزائم، فكُنْ منهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية السادسة عشر

حُسنُ التعاملِ مع الناسِ بالتواضعِ وعدم الكِبر؛ ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾

الصَّعَرُ: داءٌ يصيبُ الإبلَ في أعناقها، فتَلوي أعناقَها.

فاستعان لقمانُ بهذا الأسلوبِ كنايةً عن التعالى والكِبْر على الناس، لكي يعلِّمَ ولدَه أن الكبرَ مرضٌ نفسي خطير، يصيبُ بعضَ الناس، مثل داء الصعر الذي يصيبُ الحيوانَ، فلا يليقُ بكرامةِ الإنسانِ العاقلِ أن يتشبَّهَ بالحيوانِ في هذا الداءِ العضال؛ لأن الكبرَ داءٌ نفسي واجتماعي، يقتل معالمَ الأخوة والمحبة بين المسلمين، ولذلك قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزمر:٣٢]، فالمتكبِّرُ ليس له مسكنٌ إلا النار، وقال النبيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»[١]، وقال ﷺ أيضًا: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ، أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ»[٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٩١).

(٢) أخرجه أحمد (٧٠١٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولذلك حذَّر لقمانُ ولدَه من هذا المرضِ الخطير خوفًا وشفقةً عليه من العذابِ، ولأن المتكبِّرَ ناقصٌ، يشعر بنقص شديد، فيعوضه بصفاتِ التكبر البغيضِ الذي يبعده عن اللهِ وعن الناس، والمتكبِّرُ ضعيفُ العقلِ، مطموسُ البصيرةِ، منكوسُ الفطرة، فعلى أيِّ شيءٍ يتكبَّرُ، يتكبر بشيءٍ لا فضلَ له فيه، بنعمِ اللهِ عليه؟!

فالعلمُ هبةٌ من اللهِ تعالى، قال سبحانه: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء:١١٣]، والمالُ مالُ اللهِ، ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور:٣٣]، وجميع النعمِ من الله، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]، فليس للعبد فضلٌ في شيءٍ فلماذا يتكبَّرُ؟! فلا يتكبَّرُ إلا جاهلٌ.

وكيف يليقُ بعبدٍ أولُه نطفةٌ مَذِرة، وآخرُه جيفةٌ قَذِرة، وهو بينهما يحمِلُ العَذِرةَ، يبولُ ويتغوطُ ويجوعُ ويمرَضُ ويموتُ وتخرجُ منه الروائحُ الكريهة والنجاسات أن يتكبَّرَ؟!

فصاحبُ الكبرياء هو الخالقُ الرازقُ المحيي المميتُ، الكاملُ في ذاته وصفاتِه وأسمائه وأفعاله، وهذا لا يليقُ إلا بواحدٍ، هو اللهُ الواحدُ القهارُ العزيزُ الجبارُ المتكبِّرُ، سبحانه وتعالى عمَّا يُشرِكون.

الوصية السابعة عشر

التحذير من الاختيال والغرور والعُجب بالنفس

قال اللهُ تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾.

التكبُّرُ والاستعلاءُ في الأرضِ له خطر وضررٌ واضحٌ على الفردِ والمجتمع بكلِّ صوره؛ ولذا حذَّر لقمانُ ولدَه من العُجبِ بالنفسِ والغرور والاختيال في المشيِ؛ وذلك لأنَّ هذا خُلُقٌ يُبغِضُ اللهُ صاحبَه، ويُهلِكُه، ويزيل النعمَ من بين عينيه في الدنيا، ويعذِّبه في قبره وفي القيامة.

فهذا قارونُ الذي اختال على الناسِ في مشيتِه، وأعجبته نفسُه، واغترَّ بمالِه، قال الله عنه: {فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ} [القصص:٨١]، وهذا صاحبُ الجنتين في سورةِ الكهف أعجبه مالُه وولده وثماره، فأخذه العُجبُ والتكبُّرُ والغرورُ، وقال لصاحبه:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

{أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ۝٣٤} [الكهف: ٣٤]، وقال: {مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ۝٣٥} [الكهف: ٣٥]، قال الله عنه: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ۝٤٢} [الكهف: ٤٢].

وعن عبدِ الله بن عمرَ أن النبيَّ ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الخُيَلَاءِ، خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(١).

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ؛ إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٨٥).
(٢) أخرجه البخاري (٥٧٨٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخيلاء: هو التكبُّر والتعاظُم، و«يتجلجل»؛ أي: يغوصُ في الأرضِ مع اضطرابٍ شديدٍ في أثناء الخسف، والجلجةُ: هي الصوتُ الذي يصدُرُ من الأرض في أثناء ذلك.

الجُمَّة: هي الشعرُ المتدلِّي من الرأسِ إلى المنكبين.

والتَّرجيلُ: هو تمشيطُ الشعر.

ولذلك قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣]، وقال النبيُّ ﷺ: «**وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**»[١].

فالتكبُّر هو مِفتاحُ كلِّ شرٍّ، ولهذا قالوا قديمًا: «للشرِّ بابٌ، والكِبْرُ مِفتاحُه».

فالكبرُ والتعالي والغرور من الخيلاء يحملُ على فعل كلِّ قبيحٍ، فالذي حمل إبليسَ على الكفرِ هو الكبرُ والحسدُ، والذين كذَّبوا الرُّسُلَ والأنبياءَ على مرِّ التاريخ هم المتكبرون، والمتكبر

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محجوبٌ عن قبولِ الحقِّ، محجوبٌ عن الهُدى والرشادِ، قال اللهُ تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾} [الأعراف:١٤٦]، وقال النبيُّ ﷺ: «الكبر بطر الحق، وغمط الناس».

ويكفي أنَّ اللهَ تعالى قال: «**الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ**»(١).

وقال النبيُّ ﷺ: «**قَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالمُتَكَبِّرِينَ، وَالمُتَجَبِّرِينَ**»(٢).

فمِن حرصِ لقمانَ على ولدِه وخوفه عليه حذَّرَه من الكبرِ في شتى صُوَرِه، وأمَرَه بالتواضع للهِ ولخلق اللهِ؛ لأن مَن تواضع للهِ رفعَه اللهُ، كما أخبرنا بذلك نبيُّنا عليه السلام(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤).
(٢) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية الثامنة عشر

الاقتصاد والاعتدال فى المعيشة دينًا ودنيا: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾

أوصى لقمانُ ولدَه بما يبعثُ على الاحترامِ والألفةِ، ألا وهو التوسطُ والاعتدالُ فى كل شيءٍ، سواءٌ فى المطعمِ، أو المشربِ، أو الكِسوةِ، والنفقةِ، ومعاملةِ الناس، والنوم واليقظةِ، والسعي والعملِ، حتى في الاجتهادِ في العبادةِ، فلا يكلِّفُ نفسَه ما لا يطيقُ، حتى لا يمَلَّ من العمل؛ لأنه إذا مَلَّ العملَ حُرِمَ الأجرَ، ولكنه خصَّ المشيَ بالقصدِ والاعتدالِ؛ لأن المشي يجتمعُ فيه أغلبُ شؤون الحياة، فمن أفرط في الجوعِ أو كثرة الطعامِ أو قلة النومِ أو قلةِ الراحةِ فلا يستطيعُ الاعتدالَ في المشي، ومَن أسرع في مشيتِه ربما أهلك نفسَه، ومن أبطأ ربما عرَّضَ نفسَه للفتن بالنظرِ إلى المحرماتِ وفضولِ الأشياء.

---

(١) قال ﷺ: «مَنْ تَواضَعَ للهِ دَرَجَةً رَفَعَهُ اللهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي عِلِّيِّينَ».
أخرجه أحمد (١١٩٠٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكذلك خصَّ المشيَ بالذِّكرِ؛ لأنه أظهرُ ما يعبِّرُ عن الأشياء، فالاعتدالُ في المشي والحركة دليلُ تعقُّلٍ واتزانٍ حتى في أثناء السيرِ للصَّلاة، قال النبيُّ ﷺ: «**إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**»[١].

والوسطيةُ والاعتدال صفةُ هذه الأمَّة، قال اللهُ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣]؛ أي: عدولًا، وقد نهى النبيُّ ﷺ عن الغلُوِّ والتقصير، فقال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»[٢]، وقال ﷺ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٦٠٢).
(٢) أخرجه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩).
(٣) أخرجه مسلم (١٣٣٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية التاسعة عشر

التنفيرُ من سوءِ الأدبِ برفعِ الصَّوتِ

﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾

رفعُ الصوتِ لغيرِ الحاجةِ إليه مذمومٌ؛ وهو إما أنه سوءُ أدبٍ، وإما أنه جهلٌ وضعفٌ في الحُجَّة، فيريد المتكلِّمُ أن يسدَّ النقصَ الذي عنده، فيرفع صوتَه.

وهذا فيه الحثُّ على حُسنِ الأدب بخفضِ الصوتِ إلى الحدِّ المعقول، والحث على التعلمِ وحفظِ الدليل، والفهمِ الصحيحِ؛ ليتسنى للإنسان أن يكونَ صاحبَ حُجَّةٍ صحيحةٍ.

وفيه الحثُّ على التثبيت والتَّروِّي والتأني قبل خروجِ الكلمة من الإنسانِ، فلا يتكلمُ إلا بخيرٍ.

وكان النبيُّ ﷺ لا يرفعُ صوتَه إلا عند الحاجةِ لذلك، كخطبةِ الجمعة، أو التنبيه على شيءٍ مهمٍّ، وهو يعلم الناس ونحو ذلك،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكان إذا صعِدَ المنبرَ لخطبةِ الجمعة علا صوتُه، واحمرَّ وجهُه، وانتفخت أوداجُه، كأنَّه منذرُ جيشٍ؛ وذلك للتأثيرِ في قلوبِ السامعين من جهةٍ، ولإيصال صوتِه لكلِّ مَن في المسجدِ من جهةٍ أخرى؛ لأنه لم يكن هناك مكبراتٌ للصوتِ يومئذٍ، ولما رأى أُناسًا يتوضَّؤون ولا يغسِلونَ أعقابَهم نادى بأعلى صوتِه: «**وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**» ثلاثَ مراتٍ(١)، وأمَرَ العباسَ رضي الله عنه في غزوة حُنَينٍ أن ينادِيَ على الناسِ بأعلى صوتِه: يا أصحابَ السَّمُرةِ(٢).

وقد أدَّب اللهُ المسلمين بألَّا يرفَعوا أصواتَهم عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم حيًّا وميتًا، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢﴾ [الحجرات:٢]، فكانوا إذا كلَّموه، كلَّموه بصوتٍ هادئٍ، كما فعل عمرُ رضي الله عنه وغيرُه.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠)، ومسلم (٢٤٠).
(٢) أخرجه مسلم (١٧٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية العشرون

التحذير من التشبه بالحيوانات في ذميم الصفات

﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ١٩﴾

ذكَّر لقمانُ ولدَه بأنه إنسانٌ من ولدِ آدمَ عليه السلام، واللهُ جل وعلا كرَّم بني آدمَ بنعمٍ كثيرةٍ، وفضَّلهم على كثيرٍ ممن خلق تفضيلًا.

ومن مظاهرِ هذا التكريم أن اللهَ تعالى خلقهم في أحسنِ تقويمٍ، ليس كخلقِه الحيوانات، ورزقهم العقلَ والوحيَ والعلمَ، وسخَّر لهم ما في الأرض جميعًا منه سبحانه وتعالى وغير ذلك، ونهاه عن التشبهِ بالحيوانات، وخاصة التشبُّهَ بالحِمارِ في عُلُوِّ صوته، فصوتُ الحمار هو أنكرُ الأصوات، وأشدها إزعاجًا وكراهيةً عند الناسِ لعلوه الشديد.

واللهُ جل وعلا لما ذمَّ الكافرين شبَّهَهم بالحيوانات في الخِسَّة والبلادة، فقال سبحانه في الذي عرَفَ آياتِ الله وانسلخ منها واتَّبعَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هواه وشهواتِه المحرَّمة: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ [الأعراف:١٧٦]؛ أي: أن الكلبَ إن حملت عليه بالضربِ أو الطردِ فهو مخرِجٌ لسانَه يلهَثُ، وإن تركتَه فهو على هذا الحالِ يلهَثُ، كالكافرِ السفيهِ الذي لا يعقلُ، سواء دعوتَه إلى الحقِّ أو تركتَه فهو على كفرِه وعنادِه.

فالله شبَّه الكافرَ في خِسَّتِه وبلادة عقلِه بالكلب.

والمسلمُ الصالحُ مُنزَّهٌ عن ذلك، وشبَّهَ اللهُ اليهودَ الذين آتاهم التوراةَ وكلَّفَهم بالعملِ بما فيها، ثم لم يعمَلوا بها ولم ينتفعوا بما فيها بالحِمارِ الذي يحمِلُ كتبًا لا يدري ما فيها، لبلادته وقلة عقلِه، قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾ [الجمعة:٥]، والمسلمُ الصالح الذي تربَّى على الكتابِ والسنة مُنزَّهٌ عن ذلك لإيمانِه وعملِه الصالح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بل شبه اللهُ تعالى الذين كفروا بكتبه ورسلِه بالبهائمِ التى لا همَّ لها في الدنيا إلا الاعتلافُ بالأكلِ والشرب، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ ۝١٢﴾ [محمد:١٢].

فالإسلامُ دينُ الفِطرةِ السليمة، والتشبُّهُ بالبهائمِ لا ترضاه الفِطرةُ السليمةُ، ولا الشريعةُ السمحة، ولذلك نَهَى لقمانُ ولدَه عن أن يرفعَ صوته كي لا يتشبَّهَ بالحِمار.

وقد نهى النبيُّ ﷺ عن التشبهِ بالحيوانات في أحاديث شتَّى، نذكُرُ منها ما يلي:

١- النهيُ عن الإقعاءِ في الصَّلاة كإقعاءِ الكلب، فعن أبى هريرةَ رضي الله عنه قال: **وَنَهَانِي عَنْ الالْتِفَاتِ وَإِقْعَاءٍ كَإِقْعَاءِ القِرْدِ وَنَقْرٍ كَنَقْرِ الدِّيكِ**. وفي رواية قال أبو هريرةَ: **وَنَهَانِي عَنْ نَقْرَةٍ كَنَقْرَةِ الدِّيكِ، وَإِقْعَاءٍ كَإِقْعَاءِ الكَلْبِ، وَالتِفَاتٍ كَالتِفَاتِ الثَّعْلَبِ**[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد (٧٥٩٥) (٨١٠٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ومعنى الإقعاءِ المنهيِّ عنه أن يضَعَ أَلْيتَيْه على عَقِبَيْه، فهذا جائزٌ، قد فعله النبيُّ ﷺ أحيانًا في الجلسةِ بين السجدتين، كما ثبت من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنه في «صحيح مسلم»، وابنِ عمرَ عند البيهقيِّ بسندٍ حسنٍ، وذكره الألبانيُّ وصحَّحه في صفة صلاةِ النبيِّ ﷺ[(١)].

٢- النهيُ عن افتراشِ الذراعين في السجودِ كافتراش الكلبِ إذا قعد، فعن أنسٍ أن النبيَّ ﷺ قال: «**اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الكَلْبِ**»[(٢)]، وعن جابرٍ أن النبيَّ ﷺ قال: «**إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَعْتَدِلْ، وَلَا يَفْتَرِشْ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ الكَلْبِ**»[(٣)].

٣- النهيُ عن نقرِ الصَّلاة كنَقْرِ الدِّيك أو الغرابِ، فعن عبد الرحمن بن شبلٍ قال: **نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنْ نَقْرَةِ**

---

(١) انظر: صفة صلاة النبي ﷺ (٢/ ٦٤٤).
(٢) أخرجه البخاري (٨٢٢)، مسلم (٤٩٣).
(٣) أخرجه أبو داود (٨٩٧)، وابن ماجه (٨٩١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغُرَابِ، وَعَنْ فِرْشَةِ السَّبُعِ، وَأَنْ يُوَطِّنَ الرَّجُلُ المَكَانَ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ كَمَا يُوَطِّنُ البَعِيرُ(١).

وقد مضى في حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه: نهاني رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم عن ثلاثٍ...، قال: **وَنَقْرٍ كَنَقْرِ الدِّيكِ**.

والمراد: النهيُ عن السرعةِ في أداءِ الصَّلاةِ بلا خشوعٍ ولا طمأنينةٍ، قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة: وإنما جمع بين الأفعالِ الثلاثة وإن كانت مختلفةَ الأجناسِ؛ لأنه يجمَعُها مشابهةُ البهائمِ في الصَّلاة، فنهى عن مشابهة فعلِ الغرابِ، وعما يشبهُ فعلَ السبُعِ، وعمَّا يشبهُ فعلَ البعير(٢).

٤- النهيُ عنِ الإيطانِ كإيطانِ البعير، قال: «**وَأَنْ يُوَطِّنَ الرَّجُلُ المَكَانَ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ كَمَا يُوَطِّنُ البَعِيرُ**».

---

(١) أخرجه أبو داود (٨٦٢)، وابن ماجه (١٤٢٩).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٣٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والحكمةُ من ذلك: أنَّ ذلك يؤدِّي إلى الشهرةِ والرياءِ والسُّمعةِ والتقيدِ بالعاداتِ وذميمِ الشَّهواتِ، وكلُّ هذه آفاتٌ، فيتعينُ البعدُ عما أدَّى إليها ما أمكَنَ.

٥- النهيُ عن البروكِ إذا سجد كبُرُوكِ البعير، فعن أبي هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ البَعِيرُ، وَلْيَضَعْ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ**»(١).

٦- النهيُ عن الالتفاتِ في الصَّلاة كالتفات الثعلبِ، وهذا سبق في حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه، وعن عائشةَ قالت: سألت رسولَ الله عن الالتفاتِ في الصَّلاةِ؟ فقال: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ العَبْدِ»(٢).

وممَّا لا يُعَد التفاتًا في الصَّلاة الالتفاتُ لليسار للتَّفْل ثلاثًا لدفعِ وسوسةِ الشيطان؛ لحديث عثمانَ بن أبي العاصِ رضي الله عنه، قال: يا رسولَ الله، إن الشيطانَ حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يُلبِّسُها

---

(١) أخرجه أبو داود (٨٤٠).
(٢) أخرجه البخاري (٧٥١).

www.alukah.net

عليَّ؟ فقال ﷺ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا»(١).

ومما لا يُعَد التفاتًا ما رواه ابن عباسٍ رضي الله عنه قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يَلْحَظُ فِي الصَّلَاةِ يَمِينًا وَشِمَالاً، وَلَا يَلْوِي عُنُقَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ(٢).

٧- النهيُ عن الرجوعِ في الهَدِيَّةِ كرجوعِ الكلب في قيئِه؛ لقول النبيِّ ﷺ: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ، الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ»(٣).

قال الحافظ ابنُ حجرٍ: أي لا ينبغي لنا معشرَ المؤمنين أن نتصفَ بصفةٍ ذميمةٍ يشابهنا فيها أخَسُّ الحيوانات في أخسِّ أحوالِها(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٣).
(٢) أخرجه الترمذي (٥٨٧).
(٣) أخرجه البخاري (٢٦٢٢).
(٤) انظر: فتح الباري (٥/ ٢٣٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- النهيُ عن رفعِ الأيدي عند التسليمِ في الصَّلاة كأذنابِ الخيل المضطربة، فعن جابر بن سَمُرةَ قال: كنَّا إذا صلَّينا مع رسولِ اللهِ ﷺ قلنا بأيدينا: السلام عليكم ورحمة الله. وأشار بيدِه إلى الجانبين. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **«عَلَامَ تُومِئُونَ بِأَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَى أَخِيهِ مَنْ عَلَى يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ»**[١].

ومعنى «شُمْسٍ» بضمِّ السين وسكون الميم: تضطربُ وتحرِّكُ أذنابَها كثيرًا.

٩- النهيُ عن التشدقِ في الكلامِ والتكلف فيه كتخلل البقرةِ، فعن عبد اللهِ بن عمرَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: **«إِنَّ اللهَ يَبْغَضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ البَقَرَةُ»**[٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٣١).
(٢) أخرجه (٥٠٠٥)، والترمذي (٢٨٥٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولهذا حذَّر لقمانُ ولدَه من التشبه بالحيواناتِ، سواء بالحِمار ورفع صوتِه، أو بغير ذلك؛ لأنه لا يليقُ بالإنسان- وخاصة المسلمَ- أن ينزلَ إلى درجة البهائمِ، ويفعلَ أفعالها، ويتشبَّهَ بها.

وقد وضع العلماءُ قاعدةً: «كلُّ مشابهةٍ للحيوان في خصائِصِه وصفاتِه مكروهةٌ على العموم»؛ وذلك لعمومِ النصوصِ الواردة في الكتاب والسنة في ذمِّ التشبه بالحيوانات والبهائم، وإذا كان التشبهُ ببعض الآدميين من الكفارِ المشركين كاليهودِ والنصارى والمجوسِ منهيًّا عنه شرعًا، فمن باب أولى يُنهَى عن التشبهِ بالحيوان، وهذا ما يُسمَّى بقياس الأولى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

بذلك نكونُ قد فرَغْنا من الإشارةِ إلى معاني وصيةِ العبدِ الصالح لقمانَ الذي أثنى الله عليه بالحكمةِ التى آتاه إيَّاها، وحِرصُه على حُسنِ تربيةِ ولدِه استفدنا منه أن المربِّي الجيدَ هو الذي يجمعُ بين التوجيه والإرشادِ، والتنبيه على المعلوماتِ والأدلةِ بالوعظ وضربِ المثل وغير ذلك، مع إظهار الشفقةِ والعطفِ على من يربيه، مع مراعاةِ جانبِ الصُّحبة، وقد ذكر اللهُ وصيتَه في القرآنِ؛ لتكون نموذجًا تربويًّا، يسيرُ على نهجِه المربون والآباء والمعلمون.

وقد جمَعتْ وصيتُه أصولَ تزكيةِ النفسِ من صحةِ المعتقدِ، ومراقبة اللهِ، وإقام الصَّلاةِ، وغيرها من العباداتِ، وبرِّ الوالدين، وحُسنِ الصلاتِ الاجتماعيةِ والمعاملاتِ مع غيرها، وحُسنِ الخلقِ القائمِ على التواضعِ والاعتدالِ والوسطيةِ في القولِ والعمل، والصبرِ، وحسنِ معاملةِ الآخرين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا، واللهَ تعالى أسأَلُ أن يرزُقَنا التوفيقَ والسَّدادَ، والإخلاصَ والقبولَ، وحُسنَ الاتباعِ، وحُسنَ الخواتيمِ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وبارَكَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصَحبِه أجمعينَ، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فهرس المحتويات

مقدمة..٣

الفصل الأول: لقمان والحكمة...............................٦

المبحث الأول: ذكر لقمان فى القرآن الكريم.................٧

المبحث الثانى: التعريف بـ: لُقْمانَ عليه السلام................٩

المبحث الثالث: نعمةُ اللهِ على الولدِ بالأبِ الصالحِ.........١٠

المبحث الرابع: أُسُس تربيةِ الأبناءِ...........................١٢

المبحث الخامس: لقمانُ والحِكْمة............................١٨

المبحث السادس: الشكر.....................................٣٠

المبحث السابع: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ ٣٨

الفصل الثاني: وصايا لقمان لولده..............................٤٢

الوصية الأولى...٤٢

الوصية الثانية...٥٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية الثالثة: الوصية بالأمِّ خاصَّةً..................... ٦١

الوصية الرابعة: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ ٦٥

الوصية الخامسة: التذكير بالقيامة والترهيب من عذاب الله ﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ ٦٧

الوصية السادسة: بيان حدود بِرِّ الوالدين وطاعتِهم، وأنها مقيَّدةٌ بطاعةِ اللهِ ورسولِه................................ ٧١

الوصية السابعة: آداب التعامل مع الوالدين الكافرين......... ٧٢

الوصية الثامنة: صُحبةُ الأخيارِ................................. ٧٥

الوصية التاسعة: تكرارُ التذكيرِ بالرجوعِ إلى الله................ ٧٩

الوصية العاشرة: خشية الله بالغيب والشهادة.................. ٨١

الوصية الحادية عشر: أداء العبادات وعمل الطاعات......... ٨٤

الوصية الثانية عشر: الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ مسؤوليةُ الدعوة لإصلاحِ الفردِ والمجتمع.............................. ٨٦

الوصية الثالثة عشر: طلب العلم النافع كتابًا وسُنَّةً بفهمِ سلفِ الأمة... ٨٩
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية الرابعة عشر: الصبر.............................٩١

الوصية الخامسة عشر: أن يكونَ ولدُه من أهلِ العزائمِ القويَّةِ الرشيدة..٩٢

الوصية السادسة عشر: حُسنُ التعاملِ مع الناسِ بالتواضعِ وعدم الكِبر..٩٣

الوصية السابعة عشر: التحذير من الاختيال والغرور والعُجب بالنفس..٩٥

الوصية الثامنة عشر: الاقتصاد والاعتدال فى المعيشة.........٩٩

الوصية التاسعة عشر: التنفيرُ من سوءِ الأدبِ برفعِ الصَّوتِ..١٠١

الوصية العشرون: التحذير من التشبه بالحيوانات في ذميم الصفات..١٠٣

الخاتمة..١١٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب